معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع

Obstacles to using the qualitative approach in sociology research and studies

د. خالد بن سليم الحربي
أستاذ علم الاجتماع المشارك
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى

Dr. Khalid bin Saleem Al-Harbi
Associate Professor of Sociology
Umm Al Qura University
Faculty of Social Sciences

kssharbi@uqu.edu.sa

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة أم القرى

معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع

د. خالد بن سليم الحربي
أستاذ علم الاجتماع المشارك
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى

ملخص البحث: هدفت الدراسة بشكل رئيس إلىٰ الكشف عن معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج المختلط - Mixed Methods - وتمثلت أدوات الدراسة في الإستبانة، والمقابلة، وتم تطبيق الدراسة علىٰ عينتين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم الاجتماع في الجامعات السعودية: العينة الأول تكونت من ٨١ عضوًا وعضوة، والعينة الثانية تكونت من ١٢عضوًا.

وخلصت الدراسة إلىٰ عدد من النتائج، أبرزها: أن هناك تأثيرًا كبيرًا لفلسفة المدرسة الوضعية في علم الاجتماع عمومًا ولدىٰ الكثير من المتخصصين في علم الاجتماع، وأن هذا التأثير مازل مستمرًّا بشكل كبير، وهو ما انعكس بشكل كبير في إعداد اعضاء هيئة التدريس والباحثين إعدادًا كميًّا، وخلق ثقافة أكاديمية تعزز من استخدام المنهج الكمي وتغفل المنهج الكيفي، ليس في مجال الأبحاث والدراسات العلمية فحسب، بل إنها تقصي هذا المنهج من الخطط الدراسية للبرامج الأكاديمية.

وقدمت الدراسة عددًا من التوصيات أبرزها: ضرورة التخلص من الاتجاه الأحادىٰ في بحوث علم الاجتماع واستخدام التعددية المنهجية بما يتوافق مع الظواهر المدروسة، تدريب أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا والباحثين علىٰ

استخدام المناهج الكيفية، ووضع مقرر مستقل لتدريس المناهج الكيفية في برامج البكالويوس والدراسات العليا ، ونشر برامج ثقافية تعزز استخدام المناهج الكيفية.

الكلمات المفتاحية:

البحث العلمي – المنهج الكيفي – المعوقات – علم الاجتماع.

***

Obstacles to using the qualitative approach in sociology research and studies

Dr. Khalid bin Saleem Al-Harbi
Associate Professor of Sociology
Umm Al Qura University
Faculty of Social Sciences

Abstract:

The study mainly aimed to uncover obstacles to using the qualitative approach in sociology research, and to achieve this goal, the mixed method was used - and the study tools were represented in the questionnaire and the interview, and the study was applied to two samples of faculty members who specialize in sociology in universities. Saudi Arabia: The first sample consisted of 81 members, and the second sample consisted of 12 members, and the study concluded with a number of results: The most prominent of which is that there is a great influence of the positivist school philosophy in sociology in general and among many specialists in sociology, and that this influence is still continuing continuously.

This is largely reflected in the preparation of faculty members and researchers quantitatively, and the creation of an academic culture that promotes the use of the quantitative approach and neglects the qualitative approach not only in the field of research and scientific studies, but rather it excludes this curriculum from the study plans of academic programs, and the study made a number of recommendations Most notably: the necessity to get rid of the unilateral trend in sociology research and the use of methodological pluralism in line with the studied phenomena, training faculty members and students of studies The university and researchers are interested in using qualitative curricula, developing an independent course for teaching qualitative curricula

in undergraduate and postgraduate programs, and publishing cultural programs that promote the use of qualitative curricula..

Keywords:

Qualitative approach - obstacles - scientific research - sociology.

❊ ❊ ❊

المقدمة:

تعيش العلوم الاجتماعية بشكل عام، وعلم الاجتماع بشكل خاص في ظل أزمة منهجية – قديمة ومتجددة – ارتبطت بداية بمحاولة تقليد العلوم الاجتماعية للعلوم الطبيعية في مناهجها إبان القرن التاسع عشر الميلادي مع بروز الفلسفة الوضعية Positivism، ثم في الإشكالية التاريخية القائمة بين المنهج والفكر والتي تندرج بين ثنايها الرؤىٰ والقيم الاجتماعية والمرجعيات المعرفية المختلفة، والحوار الثقافي بين الحضارات المخلتفة وما ينتج عنه من نقل المناهج والقيم من مجتمع إلىٰ آخر، ثم ظهور الاتجاهين المتعارضة في المناهج: المنهج الكمي Quantitative، والمنهجي الكيفي– النوعي – Qualitative، وظهور دعوىٰ ضد المنهج لدىٰ بعض علماء فلسفة العلم أمثال العالم النمساوي بول فييرابند Paul Feyerabend، وأخيرًا ظهور الاتجاه التوافقي في المنهجية والذي يدعو للتعددية المنهجية Methodological Pluralism. كل هذه الطروحات الفلسفية للعلم ومناهجه في العلوم الاجتماعية انعكست بشكل مباشر علىٰ العلوم الاجتماعية بشكل عام وعلىٰ علم الاجتماع بشكل خاص، وجعلت هنالك تساؤلات كبرىٰ لدىٰ الباحثين حول ماهية المناهج الأكثر مناسبة لدراسات وبحوث علم الاجتماع، هذه التساؤلات قادت الكثير من الباحثين في علم الاجتماع للاتجاه نحو استخدام المنهج الكمي المأخوذ من الفلسفة الوضعية وأدت لسيطرة كبرىٰ للمناهج الكمية علىٰ بحوث ودراسات علم الاجتماع في الكثير من دول العالم والمجتمعات العربية بشكل خاص، في مقابل إغفال شبه كلي للمناهج الكيفية، وهذا ما أشار إليه الكثير من الأدبيات، فقد أكدت دراسة (التايب، ٢٠١٦م) سيطرة استخدام المنهج الكمي علىٰ رسائل وطروحات الماجستير والدكتوراه بنسبة ٩٩٪ في العلوم الاجتماعية عمومًا في دول الخليج العربي وبعض الدول

العربية، وأكدت دراسة (ابودوح ٢٠١٩م) سيطرة البحوث الكمية علىٰ رسائل الدكتوراه والماجستير بنسبة ٩٦٪ في تخصص علم الاجتماع في الجامعات السعودية.

وعليه فإنه يمكن القول أن هناك غيابًا كبيرًا جدًّا لاستخدام المنهج الكيفي في دراسات علم الاجتماع رغم أهمية هذا المنهج، ومناسبتة لدراسة الظواهر المشكلات الاجتماعية اللامحدوة التي يتفرد علم الاجتماع بدراستها من خلال هذا المنهج الذي يتيح للباحث التعمق بشكل كبير لفهم الظواهر الاجتماعية وتحليلها، علاوة علىٰ مايتميز به من المرونة والملاحظة والقدرة علىٰ فهم التجارب التي يعيشها الإنسان (Morris Angers, 2006, p.101).

في هذا الإطار يشير كريس ويل (Creswell) إلىٰ أن مناهج البحث الكيفي تقوم علىٰ معتقدات وأغراض مختلفة عن تلك التي تؤمن بها مناهج البحث الكمي، خاصة الميدانية منها، موضحًا أن مناهج البحث الكيفي الميداني تركز علىٰ أهمية رأي أفراد عينة البحث المشاركين، والتأكيد علىٰ الموقف الذي يطبق فيه البحث، وفهم وتصوير المعنىٰ الذي يبنيه المشاركون في هذا الموقف بعينه، ومما يزيد من أهمية الأساليب الكيفية أنها تعطي نتائج وتفسيرات أكثر دقة لاعتمادها مبدأ الشمولية في النظرة للبناء النظري وراء الظاهرة موضوع الدراسة (Creswell, 2005, p24).

وقد أشارت دراسة (Lather, 2014) إلىٰ أن البحوث الكيفية التي انطلقت من أعمال – والتر بنيامين Walter Benjamin– أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت النقدية في العلوم الاجتماعية كشفت عن مشكلات لم تكشفها البحوث التي تبنت مناهج البحث القائمة علىٰ المدرسة الوضعية.

وعلىٰ الرغم من أهمية المناهج الكيفية بالنسبة لبحوث ودراسات علم الاجتماع في المملكة العربية السعودية،إلا أن الواقع يؤكد أن هناك غيابًا لاستخدام المناهج الكيفية في تلك الدراسات، وأن نسبة استخدامها لايتجاوز ٦٪، وهذا يؤكد أن هناك عددًا من العوامل التي وجهت دراسات علم الاجتماع إلىٰ استخدام المنهج الكمي، وفي الاتجاه الآخر هناك عدد من المعوقات التي حالت دون استخدام المنهج الكيفي، وهو ما تحاول هذه الدراسة الكشف عنه وتفسيره.

مشكلة الدراسة:

تؤكد نتائج الدراسات والبحوث العلمية علىٰ سيطرة البحوث الكمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ونظرًا لاستعمالاتها المتكررة من طرف البحوث الطبيعية فقد اعتبرت تلك البحوث الأكثر علمية ودقة من منهجية البحوث الكيفية، وأصبح يهيمن علىٰ العلوم الإنسانية عمومًا المنهج الكمي المرتبط بالنموذج الوضعي (Hughes, 2010).

ويستخدم هذا التقليد العلمي التجريبي طرق البحث الكمي من أجل إقامة علاقات سببية، مع الأخذ في الاعتبار الواقع الاجتماعي باعتباره موضوعيًّا وخارجيًّا عن الفرد (Burns & Grove 2009)، حيث أدىٰ هذا بالبحوث الاجتماعية إلىٰ الاعتقاد ولمدة طويلة أن مصداقيتها مرهونة باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها، لذا نجد العديد من التخصصات في فروع العلوم الإنسانية استعانت بالإحصاء في دراستها للظواهر، كعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلوم الإدارة.. لأن طبيعة موضوعاتها تتقبل ذلك بسهولة، إلا أن الطبيعة المميزة للظواهر الاجتماعية التي

يدرسها علم الاجتماع بكافة فروعه وتخصصاتها، تستدعي استخدام منهج نوعي مميز يتوافق مع طبيعة الظاهرة الاجتماعية، غير أن الواقع المشاهد في الغالبية العظمىٰ للدراسات والأبحاث العلمية للمتخصصين في علم الاجتماع يلاحظ ندرة الدراسات التي تستخدم المنهج الكيفي في دراساتهم.

وللتدليل علىٰ حجم المشكلة فقد كشفت عدد من الدراسات العلمية حقيقة ذلك، علىٰ سبيل المثال دراسة (الموسي، ٢٠١٩)، ودراسة (التايب، ٢٠١٦) فقد أكدت كلا الدراستين أن نسبة استخدام المناهج الكيفية لا تتجاوز ٥٪ من إجمالي الدراسات في العلوم الاجتماعية، كما كشفت نتائج دراسة (الحنو، ٢٠١٦)، والتي قام فيها بتحليل (٣٤٨) بحثًا منشورًا في عشر مجلات عربية علمية محكمة خلال فترة عشر سنوات من (٢٠٠٥- ٢٠١٤)، أنه تم استخدام منهجية البحث النوعي في (٣) دراسات فقط، وبنسبة بلغت (٨٦, ٠٪)، وتوصلت نتائج دراسة (النفيسة، ١٤٣٨هـ) إلىٰ أن نسبة الأبحاث الكيفية المنشورة في مجلة العلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بلغت (٧, ٣٪) في الفترة من عام (٢٠٠٨-٢٠١٧م).

وأمام هذه المعطيات التي تؤكد وجود قصور وضعف واضح في تفعيل البحث الكيفي في الأبحاث العلمية الاجتماعية علىٰ الرغم من أهميته ومناسبته لطبيعة الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي يدرسها علم الاجتماع بكافة فروعه وتخصصاتها، والاهتمام العالمي بدراسة تلك الظواهر لتقديم فهم وتفسير عميق لها من خلال المنهج الكيفي، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتحدد في الكشف عن المعوقات التي تحدّ من استخدام المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع، والذي تم التعبير عنه من خلال التساؤل الرئيس التالي:

"ما معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع ؟"

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية، هي:

١) ما المعوقات المرتبطة بالجوانب التعليمية والأكاديمية لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع؟

٢) ما المعوقات المرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع؟

٣) ما المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع؟

٤) ما الطرق والأساليب العلمية التي تسهم في تفعيل استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع؟

- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلىٰ:

١) التعرف علىٰ المعوقات العلمية والمعرفية المرتبطة باستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع.

٢) التعرف علىٰ المعوقات المهارية والشخصية المرتبطة باستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع.

٣) التعرف علىٰ المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع.

٤) التعرف علىٰ الطرق والأساليب العلمية والعملية لتدعيم استخدم المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع.

- **أهمية الدراسة:**

الأهمية النظرية: تستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية من أهمية مشكلتها البحثية وكونها تتناول موضوعًا مهمًّا ونوعيًّايرتبط بفلسفة العلم، والمنهج في العلوم الاجتماعية بشكل عام وعلم الاجتماع بشكل خاص، حيث تعد هذه الدراسة – بحسب علم الباحث –من الدراسات الأوائل التي تناقش معوقات استحدام المناهج الكيفية – النوعية – في دراسات أبحاث علم الاجتماع، ويمكن أن تقدم هذه الدراسة إضافة علمية للرصيد العلمي في مجالي فلسفة العلم والمناهجية.

وتتمثل الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فيما سوف تقدمه للمتخصصين و للأكاديميين والمهتمين بالبحث العلمي في معلومات قيمة يمكن تساهم في تعزيز وتدعيم استخدامات المناهج الكيفية في بحوث ودراسات علم الاجتماع، كما يمكنها أن تساعد القائمين علىٰ إعداد وتحديث برامج الدراسات الجامعية والدراسات العليا في رسم سياسات وإسترتيجيات علمية تسهم في معالجة المعوقات التي تقف أمام استخدام المناهج الكيفية و محاولة التغلب عليها.

مفاهيم الدراسة:

- **البحث الاجتماعي:**

يعرف بهاتشيرجي (٢٠١٢) البحث الاجتماعي علىٰ أنه: "نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير واستقصاء دقيق، يهدف إلىٰ اكتشاف الحقائق، معتمدًا علىٰ مناهج موضوعية من أجل معرفة الترابط بين هذه الحقائق واستخلاص المبادئ العامة والقوانين التفسيرية (Bhattacherjee,2012, 4).

كما يُعرف بأنه: أسلوب مقنن ومنظم، يتم استخدامه في تجميع البيانات والمعلومات الموثوقة بدقّة كبيرة، وتدوين الملاحظات الصغيرة، ثمّ تحليل ومراجعة البيانات والمعلومات التي تم جمعها، وذلك للتيقن من مدىٰ صحتها، ثم التعديل عليها إن وجد، وذلك لإضافة معلومات جديدة عليها، ثم الوصول إلىٰ قوانين وفرضيات ونظريات جديدة تساعد وتساهم في حل المشكلات التي قد نتعرض لها في مجتمعاتنا وحياتنا (محمد العبيدي، وآلاء العبيدي ٢٠١٠، ٦٣)، ويُعرف بأنه: استقصاء أصيل - مبتكر- يتم القيام به من أجل تحصيل المعرفة وبلوغ الفهم (ماتيوز،ليزروس ٢٠١٦، ٤٨).

- **البحث الكيفي**

يعرف البحث الكيفي بأنه: دراسة الظواهر في وضعها الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات بكثير من التفاصيل لوصف وتفسير وافٍ للمشكلة المعروضة (Creswell, 2009)، كما يعرف البحث الكيفي بأنه: " طرق متعددة التركيز تشمل أسلوبًا تفسيريًّا وطبيعيًّا لموضوعها (Holloway & Todres, 2007, 13)، كما يعرف البحث الكيفي بأنه: أىٰ نوع من أنواع البحوث التي تعطي نتائج لم يتم التوصل اليها بواسطة الإجراءات الإحصائية أو بواسطة أىٰ وسائل أخرىٰ من الوسائل الكمية (Strauss & Corbin,1999, 19).

ويعرف إجرائيًّا في هذه الدراسة بأنها منهجية رئيسة في البحث الاجتماعي تهدف إلىٰ تطبيق أساليب بحثية نوعية لا كمية، بهدف الوصول إلىٰ أقصىٰ درجة ممكنة من الفهم للظاهرة الاجتماعية المدروسة، من خلال الخوض في تفاصيلها والوقوف علىٰ أبعادها الكامنة، والعوامل المؤثرة في استمرارها وتطورها في السياق الطبيعي للظاهرة.

- المنهج، يعرف بأنه: الطريق المؤدي للحصول علىٰ العلم والمعرفة بواسطة طرق وأساليب علمية مقننة.

ويعرف ريتشاردز ومورس (Richards & Morse,2002) المنهج بأنه: إستراتيجية يلجأ إليها الباحث لتناول البيانات باستخدام تقنيات متسقة مع الوسائل المختارة. وتندرج "المقاربة" و"النموذج" paradigm أيضًا تحت مظلة المنهجية. أما التقنيات فهىٰ "وسيلة عمل الأشياء"، ويشار الىٰ الوسائل المستخدمة فى تنفيذ البحث بتقنيات البحث ((Richards and Morse, 2002, p.11.

والمنهج في علم الاجتماع هو: المبدأ الرئيس الذي تقوم عليه الممارسات العلمية المرتبطة باكتساب العلم والمعرفة، والإسهام في الكشف عن الظواهر والمشكلات الاجتماعية وتفسيرها وتحليلها.

- **علم الاجتماع:**

قدم علماء الاجتماع عددًا من التعريفات لهذا العلم، حيث عرفة أوجست كونت بأنه: " العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع، ومهمته دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية –علمية–" (كتبخانة،٢٠١٣، ١٦)، ويرىٰ أميل دور كايم أنه: "العلم الذي يهتم بدراسة البناء الاجتماعي ومابه من مؤسسات "، كما يعرفه كل من أوجبران ونيمكوف بأنه: " الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية "، كما يعرف بأنه: " العلم الذي يتناول دراسة المجتمع الإنساني، ويبحث في علاقة الناس مع بعضهم البعض، وما ينتج عن هذه العلاقات من ظواهر اجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية، وتتغير بتغير الزمان والمكان، وتستنبط بعد كل هذه الملاحظات والمشاهدات قوانين علم الاجتماع التي تحدد مدىٰ تقدم المجتمع وازدهاره أو تخلفه وتراجعه (مسعود، ٢٠١١، ٢٣).

- **المعوقات:**

يعرف قاموس ويبستر المعوقات بأنها: "العثرات والأشياء التي تقف وتحول دون التقدم (Webster, 1999, 415)، وعرفت بأنها: ذلك الشئ العسر الذي يشكل صعوبة، ويعرقل تحديد الأهداف (حسنين، ٢٠٠١، ص ٦١)، وتعرف إجرائيًّا بأنها: مجموعة التحديات والصعاب التي تحول دون استخدام البحث الكيفي في مجال علم الاجتماع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية.

الإطار النظري للدراسة:

أولًا: البحث العلمي والمنهجية في الدراسات السوسيولوجية:

يحظىٰ البحث العلمي بأهمية كبيرة لدىٰ الدول والمجتمعات، ويعد الإنفاق علىٰ البحث العلمي ومقاديره سمة يمكن من خلالها تصنيف الدول والمجتمعات، كون الكثير من التطورات - إذا لم نقل كلها - هي نتاج البحث العلمي وجهد الباحثين عبر الحقب الزمنية، حيث يسهم البحث العلمي في الدراسات السوسيولوجية في تشخيص المشكلات الاجتماعية تشخيصًا وظيفيًّا، ويسمح بالتداخل الفعال لحلها والوعي بآثارها المباشرة وغير المباشرة علىٰ المجتمع، كما يسمح بالوصول إلىٰ البيانات الكافية القابلة للتفسير والتأويل، مما يسهم في تنمية المجتمع وموارده البشرية وإنجاح خططه التنموية. وعلم الاجتماع هو علم مميز عن باقي العلوم، فموضوع دراسته هو المجتمع وبالتالي فإنه يدرس موضوعات لامحدودة.

وتأثر البحث العلمي في علم الاجتماع بعدد من العوامل والمتغيرات المتباينة تاريخيًّا وفكريًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا ومكانيًّا، منذ تأسيس علم الاجتماع علىٰ يد

أوجست كونت Auguste comte خلال القرن التاسع الميلادي، حيث أثرت تلك العوامل في الفكر العلمي والفلسفي، وانعكست علىٰ الخطاب المنهجي لعلماء الاجتماع حتىٰ هذا اليوم.

لقد كان للنظرة العلمية التجريبية في مجال العلوم الطبيعية تأثير واضح علىٰ مجال العلوم الاجتماعية، وتحديدًا دراسة الظواهر الاجتماعية، حيث زامن النهضة العلمية التجريبية ظهور عدد من المطالبات والدعوات بتطبيق منهجية العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الاجتماعية، وأبرز هذه المطالبات جاء من الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت الذي نادىٰ بوحدانية المنهج، وأن المناهج الملائمة للبحث يمكن أن توصلنا إلىٰ المعرفة الدقيقة واليقينية للحقيقة، لقد أدىٰ التمسك في البحوث الكمية بالتجارب والمقاييس إلىٰ افتراض أن إمكانية الوصول إلىٰ المعرفة يتم فقط من خلال التجربة، وما عدا ذلك لا يُعَدُّ علمًا،و من أبرز من تمسكوا بهذا التقييد ماكس فيبر، وأصبح المنهج الوضعي الأمبريقي هو المنهج السائد في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الطيب وآخرون، ٢٠٠٥، ٢٩٣).

وقد أشار عالم الاجتماع الألماني تيودور أدرنو إلىٰ أنه يوجد تباين حاد في وجهات النظر حول المسائل الأساسية في علم الاجتماع لدىٰ عدد من المفكرين الاجتماعيين، وأن هناك تباينًا منهجيًّا داخل مدراس علم الاجتماع الوضعية القديمة، كما أشار إلىٰ أن المدرستين الألمانية والفرنسية كانت وضعية وضد البحث الواقعي، كما كانت ضد الأفكار التي ترىٰ فهم الأمور من الداخل، وكان للتفكير المنهجي دور بارز في توجيه آرائهم وتحديدها (أدرنو، د.ت، ٦٩-٧٣)، أن التغير في الخطاب المنهجي هو تعبير عن التغير في الظروف الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات، فقد أكد كارل منهايم في كتابه "الأيديولوجيا والطوباوية،

١٩٦٨" أن أساليب الفكر تتغيير عبر المراحل التاريخية ومسيرة الحضارات المختلفة (العمري، عرابي، ٢٠٠٢، ١٥).

لقد نشأ علم الاجتماع في ثنايا العلم الطبيعي وتأثرت منهجيته بشكل كبير بمنهج العلوم الطبيعة وفلسفة الاتجاه الوضعي، وسيطرت المناهج الكمية خلال تلك الحقبة الزمنية –ومازالت مستمرة– ثم برز استخدام عدد من المناهج العلمية في دراسات علم الاجتماع كان أبرزها المنهج الكيفي – النوعي –، وظهرت بعض الدراسات الكيفية في الولايات المتحدة الأمريكة خلال الربع الأول من القرن العشرين " كدراسة الفلاح البولندي "، وتم تأسيس مجلس البحوث للعلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية خلال العام ١٩٢٣م وكان جل اهتمامه مركزًا علىٰ المناهج البحثية وكيفية الالتزام بها، وكان أول إصدار بحثي علمي هذا المجلس هو كتاب مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، لستيوارت رايس، حيث انطوىٰ علىٰ دراسات لمحللين اجتماعين مؤهلين أمثال روبرت بارك، ووليم توماس. (العمر، ٢٠٠٥، ١٩).

كما برزت النظرية المجذرة كأحد طرق المناهج الكيفية في علم الاجتماع برني جلاسر Brney Glaser، وأنسيلم ستراوس Anselm Strauss في عام ١٩٦٧م، و خلال العقد السادس من القرن العشرين وجه عدد من علماء الاجتماع أمثال رايت ميلز ١٩٥٩، ولازرسفيلد وسيويل وولنسكي ١٩٦٧، وهوروتز ١٩٦٨، وجولدنر ١٩٦٨، وجهوا نقدًا لاذعًا للاتجاه الوضعي ومنهج البحث الكمي تضمن أن دراساته سطحية، وأنها مقلدة للعلوم الطبيعية وتغفل خصوصية الواقع الاجتماعي (العمر، ٢٠٠٥، ٣٧)، ثم ظهر عدد من الانتقادات التي وجهت للمناهج الكمية من قِبَل عدد من علماء الاجتماع وعلماء فلسفة العلم، حيث يرىٰ أدرنو أن البحث الكمي الاجتماعي وتحليله يجعل من البحث الاجتماعي

بحثًا لامعنىٰ له، وأنه يرتبط بالإيديوجيا (أدرنو، د.ت، ٧٨)، كما أكد أدرنو أنه من غير المناسب استخدام مناهج العلوم الطبيعية في دراسات علم الاجتماع، وأن دراسة علم الاجتماع لاتستدعىٰ وجود تناقض بين الذات والموضوع - كما هو الحال مع العلوم الطبيعية -ويرىٰ أنه يجب أن تكون علاقة المنهج بالموضوع علاقة حية، ويذهب للقول بأنه يجب أن يتم تطوير المنهج انطلاقًا من الموضوع قيد الدراسة (أدرنو، د.ت، ٦٣).

ومع بروز اتجاه نقدي قوىٰ تجاه المناهج الكمية إلا أن أصحاب الاتجاه الكمي في علم الاجتماع استمروا في استخدام تلك المناهج بدعوىٰ العلمية والموضوعية، وأن العلمية والموضوعية لايمكن تحقيقهما إلا من خلال المناهج الكمية. ثم برزت عدة اتجاهات في المنهجية لدىٰ عدد من العلماء: تدعوا لاستخدام التعددية المنهجية، والبعد عن الصرامة المنهجية.

وفي هذا الصدد قدم هانز غادامير H.G.Gadamer جملة من الآراء والتصورات الفلسفية التي تدرج ضمن فلسفة التأويل في مؤلفه "الحقيقة والمنهج"، حيث دعا إلىٰ تقويض الفكره الجوهرية التي قام عليها العلم الحديث في الغرب القائمة علىٰ مبدأ التلازم بين الحقيقة والمنهج، وأن المنهج والعلم هما السبيل الوحيد لبلوغ الحقيقة (بوصالحيح، ٢٠٢٠، ٢٢٠)، وانتقد غادامير الهرمنيوطيقا التقليدية خصوصًا لدىٰ كل من (شلير مخر، ودلتاىٰ)، باعتبارها ارتبطت بمفهوم المنهج السائد في العلوم الطبيعة، وقد اعتبر غادامير أن القضية الأساسية لاتمكن في الطريق الميثودلوجي للفهم بقدر ماهي فهم الفهم نفسه، ويرىٰ أن الفهم فاعلية إنسانية تسمو علىٰ المناهج، ويرىٰ غادامير أن الحقيقة في العلوم الإنسانية لاترتبط بالمنهج، وأن العلم ليس هو السبيل الوحيد للحقيقة (غادامير، ١٥،٢٠٠٧-١٧)، فالظاهرة الإنسانية في رأيه تختلف عن الظواهر الطبيعية، حيث يرىٰ أنه إذا كان

الارتباط بين المنهج والحقيقة قد حقق نجاحات في العلوم الطبيعة والتجريبية فإن الحقيقة في العلوم الاجتماعية ليست بالضرورة أن تكون وليدة المنهج، بل هي نتيجة الخبرة المباشرة بالعالم أو الانفتاح علىٰ العالم عبر الفهم.

وقدم الفيسوف المعاصر (بول فييرابند Paul Feyerabend) طرحًا جريئًا حول المنهج، حيث ظهر أول كتاب لفييرابند، "ضد المنهج"، وانطلاقة "الفوضوية الإبستيمولوجية"، في عام ١٩٧٥، وكانت أطروحتها الرئيسة أنه لا يوجد شيء اسمه المنهج العلمي، وأن العلماء العظماء هم الانتهازيون المنهجيون الذين يستخدمون أي تحركات تصل إلىٰ اليد، حتىٰ لو انتهكوا معايير المنهجية التجريبية (خليف، ٢٠١٧، ٧)، ويرىٰ فييرابند أن الالتزام الصارم بقواعد المنهج يؤدي إلىٰ خنق القدرات العقلية وكبح قوة الخيال والحد من القدرات الإبداعية، لقد تبنىٰ فييرابند مبدأ وحيدًا كان يراه عاملًا أساسيًّا في تقدم العلوم هو "كل شيء جائز "، وهذا المبدأ يبعد الطابع الاختزالي للنزعة الوضعية، والنزعة التكذيبية في فلسفة العلوم، ويدافع عن تعددية وتنوع المناهج، مؤكدًا وجودها وتوافقها مع سياقات علمية واجتماعية وثقافية متباينة (هواري، ١٠٢، ٢٠١٨).

يتضح من العرض السابق أن الفكر الاجتماعي الأوروبي هو فكر إشكالي خلافي " فهو يتخذ من المعرفة والمجتمع إشكالية للبحث والتأمل الدائب والمستمر"، وهذا هو السبب في تطور العلوم والمناهج والفكر "(العمري، عرابي،٢٠٠٢، ١٥)، كما أن التحولات التي عرفها الفكر العلمي والفلسفي المعاصر أدت إلىٰ إعادة النظر في العلاقة بين المنهج والحقيقة، ويري بعض العلماء والمفكرين ضرورة تجاوز المفهوم الصارم للمنهج الذي لم يعد صالحًا لفهم التاريخ المعقد للعلم والمعرفة والتنوع الإنساني (بوصالحيح، ٢٠٢٠، ٢١٩)، بل إن اكثر العقبات الإبستمولوجية التي تقف أمام تقدم الفكر والعلم

والفلسفة هي عقبات منهجية.

إن علم الاجتماع كعلم موضوعه الرئيس هو المجتمع، ويدرس عددًا لا محدود من الموضوعات والأنساق والنظم الاجتماعية والظواهر والمشكلات الاجتماعية، كما أنه وبجسب أدرنو علم موجه لعدد من العلوم الأخرىٰ كعلم النفس والتاريخ (أدرنو، د.ت، ٧)، كما أن علم الاجتماع علم يتكامل مع عدد من العلوم الاجتماعية الأخرىٰ، واعتمد عليه عدد من العلوم الإنسانية الأخرىٰ، وهذا العلم يجب أن يتميز في دراساته علىٰ تعددية منهجية متكاملة متوافقة مع موضوعات المجتمع،كما يجب أن لاتغفل في دراساتها المنهج المهم في علم الاجتماع، وهو منهج الفهم والتفسير والتماهي مع المجتمع المنهج الكيفي – النوعي–، وأن يكون المنهج الكيفي ضمن أبرز الأولويات المنهجية في دراسات علم الاجتماع.

- الجذور الفكرية والفلسفية للمنهج الكيفي في علم الاجتماع:

تشكل الأسس الفلسفية والفكرية والنظرية للمنهج الكيفي أساسًا مهمًّا في تطور مناهج البحث العلمي ونشأنها، وبمراجعة مناهج البحث العلمي المعاصرة نكتشف أنها تستند إلىٰ أسس فلسفية ومعرفية مختلفة تسهم كثيرًا في توفير الأرضية العلمية التي تزود الباحث بمرجعيته الفكرية، وتمده بالكثير من الأفكار التي توسع خياراته البحثية.

وتتشكل هذه الأسس في بحوث ودراسات علم الاجتماع من مبحث الوجود الفلسفي الذي يؤمن بأنه ما من إنسان إلا له وجود ذاتي مستقل بل هو كائن اجتماعي ينمو ويتفاعل مع بيئته، ومبحث المعرفة الفلسفي الذي يؤمن به المنهج الكيفي هو نفسه أداة البحث وليس بمعزل عنها، ومبحث الفهم الفلسفي لا يفصل

العمل عن المعنىٰ، أو السلوك عن التقاليد والممارسات الحياتية (عبدالسميع، إسكاروس، ٢٠٠٧،٩٢).

إن الحديث عن مناهج البحث الكيفية في علم الاجتماع يتطرق إلىٰ مجموعة من القواعد والمسلمات الفلسفية والإيديولوجية والإبستمولوجية، وهذا يعني أن قضية المنهج أكبر من كونها مسألة فنية تتعلق بجمع بيانات أومعلومات عن ظاهر ما ندرسها، لقد أسهمت الانتقادات التي تم توجيهها للمنهج الوضعي في بروز منهجيات البحوث الكيفية -النوعية-، وسوف نعرض لبعض الاستخدامات للمناهج الكيفية في علم الاجتماع وفقًا لعدد من المدارس، ثم نعرض لعدد من المدارس الفكرية التي ساهمت في بروز المنهج الكيفي في علم الاجتماع:

- **البنائية الوظيفية:**

ظهر الاتجاه البنائي الوظيفي في القرن التاسع عشر الميلادي استجابة لحاجة عدد من الباحثين في علمي الاجتماع والإنثروبولوجيا نحو تطوير أدوات وأساليب نظرية ومنهجية تتواءم ودراسة الصور المختلفة للترابطات الاجتماعية والتفاعل بين السمات والجماعات والنظم داخل النسق الاجتماعي الكبير الذي يكتنف الأنساق الفرعية، وترىٰ البنائية الوظيفية أن الظاهرة أو الحادثة الاجتماعية وليدة الأجزاء أو الكيانات البنيوية التي تظهر في وسطها، وأن لظهورها وظيفة اجتماعية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بوظائف الظواهر الأخرىٰ المشتقة من الأجزاء الأخرىٰ للبناء الاجتماعي، (بدران، ٢٠٠٥، ١٠).

إن استخدام البحوث الكيفية وأدواتها المنهجية في الكثير من الدراسات الإنثروبولوجية كان نموذجًا لفلسفة استخدام المناهج الكيفية في الدراسات السوسيولوجية والإتثروبولوجية وفقًا للنظرية البنائية الوظيفية.

- **النموذج النقدي:**

يعود تطور النظرية النقدية في علم الاجتماع إلىٰ مدرسة فرانكفورت وعلمائها، وعلىٰ وجه الخصوص إلىٰ المفكر الألماني يورغن هابر ماس Habermas، فقد وجه هابرماس سوالًا فلسفيًّا فكريًّا حول كيفية الحصول علىٰ المعرفة " كيف يمكن لنا الحصول علىٰ المعرفة الموثوقة ؟ " انتقد من خلال هذا السؤال نظرية المعرفة، والمنهج الوضعي وفسلفتهما التي سيطرت إبان القرن التاسع عشر، ودعا لظهور نظرية معرفية منطقية (هابرماس، ٢٠٠١، ٩-١٣)، لقد وجه الرعيل الأول من رواد هذه المدرسة انتقاداتهم الحادة إلىٰ النزعة العلمية المفرطة وأنساقها التي تحولت إلىٰ أيديولوجيات تستند إلىٰ يقين معرفي ومعتقدات إيمانية. فكلها في نظرهم قد غدت أنظمة معرفية مغلقة تعتمد أشكالًا تنظيمية مقننة للحياة الاجتماعية، من خلال إسقاط آليات فهم الظواهر الطبيعية علىٰ الظواهر الاجتماعية، مما حدا برواد مدرسة فرانكفورت إلىٰ رصد تحول العقلانية كأيديولوجية، وعليه جاءت النظرية النقدية كرد فعل علىٰ الوضعية التي كانت تعنىٰ مع أوغست كونت بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية موضوعية تجريبية باستخدام الملاحظة والتكرار والتجربة. (مهدي، ٢٠١٩، ص١٢٨).

وتطور مفهوم المدرسة النقدية عندما تبناه عدد من علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات من القرن العشرين حين نشطت الدعوة إلىٰ استخدام المناهج الكيفية، وتم استخدامها بشكل أكبر.

- **النموذج التفسيري:**

تقدم النظرية التفسيرية (الظاهراتية) في علم الاجتماع منظورًا مختلفًا عن

الاتجاهات التقليدية، إذ إنها تميل إلىٰ تفسير الظاهرة الاجتماعية ليس من منظور كلي أو فوقي، إنما تعتمد علىٰ التفسير الذاتي، وعلىٰ الخبرة الذاتية للأفراد، وطريقة تفسيرهم للأحداث أو المواقف اليومية، وينبع ذلك التفسير من تجربتهم ومن البيئة التي نشؤوا فيها، فالظاهراتية أول ما كانت تسعىٰ إليه في البحث العلمي هو التخلص من المؤثرات الذاتية التي يسقطها الباحث علىٰ الظاهرة التي يدرسها، ولهذا السبب جعلوا هذه المدرسة مبدأ الاعتماد علىٰ ما هو ظاهري منطلقًا منهجيًّا (مشوش، ٢٠١٢، ص ١١٢).

وهي نظرية تعود للفيلسوف الألماني (أدموند هوسرل)، وتقوم علىٰ إبدال منهجية المعنىٰ محل منهجية العلة والسبب. أي بالتعرف علىٰ طبيعة الأشياء وماهيتها من خلال خبرات الأفراد كجزء من ذواتهم، لا بوصفها أشياء مستقلة عنهم. وعبر إدراك الظواهر من خلال وعينا بها، بحيث يصبح الوعي وسيلة وهدفًا للدراسة الظاهراتية. ولقد استفاد المنهج الكيفي من هذه المنهجية لدعم نظرته القائمة علىٰ إنتاج المعنىٰ، وإدراك تفسير العلاقات بين الظواهر المختلفة للخروج برؤية أكثر عمقًا وتفهمها، أي أن البحث في كيفية الظاهرة هو الوسيلة الأسلم لفهمها وتصورها، ومن ثم مقاربة إشكالاتها بطريقة حيوية وفعالة. (العبد الكريم، ٢٠١٢، ٢).

- **نموذج ما بعد الحداثة:**

ظهر مفهوم مابعد الحداثة لأول مره في الأدبيات الأمريكية عام ١٩٥٧م في دراسات فيدلر Fiedler في كتابه " برنامج مابعد الحداثة ". أما في السبعينيات من القرن العشرين فقد تناول الفيلسوف الفرنسي جان فرانسو ليوتار في كتابه " علم ما بعد الحداثة "، وتعني مابعد الحداثة لهما: التعددية الثقافية وتعدد أنماط الحياة وتقاربها (العمري، عرابي،٢٠٠٢، ٧٦)، ويرىٰ البعض أن فترة مابعد

الحداثة (Post modernism) تمتد من سنة ١٩٧٠م إلىٰ سنة ١٩٩٠م، ويقصد بها النظريات والتيارات والمدارس الفلسفية والفكرية والأدبية والنقدية والفنية والسوسيولوجية التي ظهرت في فترة ما بعد الحداثة، ويعتمد هذا المنهج علىٰ تقويض وتمزيق أو تفكيك المظاهر السطحية لكشف البناء الداخلي المستتر، ويؤمن أصحابه ورواده، ونذكر من هؤلاء: جان بودريار، وجان فرانسوا ليوتار، وجاك ديريدا، وميشيل فوكو، وجيل دولوز (حمداوي، ٢٠١٥، ٩٩)، ويلتقي هذا النموذج في الكثير من طروحاته وأفكاره مع عدد من منظري المدرسة النقدية في علم الاجتماع، غير أن هناك اتجاهات في هذا النموذج يرىٰ أن مابعد الحداثة تعني فك الارتباط مع العقل وهيمنة العقل الأداتي النفعي بمفهوم هوركهايمر Horkheimer، أي أن يقتصر الفهم علىٰ الوسائل والأدوات دون الاهتمام بالنتائج والغايات،ولعل العولمة من أبرزها (العمري، عرابي، ٨٢).

وفي محاولة من رواد المنهج الكيفي للخروج من دائرة الافتراضات المسبقة والتساؤلات البحثية المرتبطة بها، والتي تعتبر من أساسيات المنهج الكمي، برز منهج النظرية المجذرة التي تمتد جذورها الفلسفية من المنهج الفنومنولوجي (Phenomenology) وتسعىٰ لبناء نظرية صادقة تصاغ بأسلوب استقرائي من تلك الظواهر المقصودة بالدراسة، وقد قام كل من Glasser و Strauss في عام ١٩٦٧م بتطوير هذه النظرية، ففتحت آفاقًا جديدة للبحث العلمي في مختلف فروع المعرفة العلمية، وجوهر هذه النظرية يعتمد علىٰ الجمع والتحليل المنظم للبيانات لدراسة ظاهرة ما، ثم صياغة نظرية من خلال ذلك، مما يعني وجود علاقة تبادلية بين جمع البيانات وتحليلها وعملية بناء النظرية.

وفي هذا الاتجاه تشير (Padgett, 1998, 374) إلىٰ أهمية إسهامات كل من Glasser و Strauss خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي في تطوير

المنهج الكيفي من خلال تطويرهما للنظرية المجذرة، بالإضافة إلىٰ إسهامات كل من Lincoln وGuba خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات في تأصيل المنهج الكيفي، كما تشير إلىٰ نشأة المنظور البنائي (Construction prespective) الذي يتناول الظاهرة الإنسانية من خلال الواقع المتعدد الجوانب (Multiple reality) المرتبط بها من خلال أعمال Denzin,1978) في علم الاجتماع.

ومما تقدم يتضح أن أساليب البحث الكيفي ترىٰ أن السلوك الإنساني مرتبط بمضمون خاص تاريخي واجتماعي وزماني وثقافي، ولذلك فإن التفسير المرتبط بالاستدلال – كما في البحث الكمية – لا يقدم فهمًا متعمقًا وتحليلًا واقعيًّا لذلك السلوك؛ فالبحث الكيفي يسعىٰ إلىٰ تفسير الظواهر الإنسانية من خلال استقراء الواقع بجوانبه المتعددة المحيطة بذلك وصولًا لتصوير النمط المعقد لما يدرس بعمق وتفصيل في بناء النموذج من تحليل الأجزاء المكونة لها وتركيبها، وتفسير المعني الاجتماعي للأحداث، وتحليل العلاقات بين الأحداث والعوامل الخارجية (Babones, 2016, 455).

ثانيًا: المنهج الكيفي " المفهوم والاهمية والخصائص:

مفهوم البحوث الكيفية:

يمثل البحث النوعي منهجية رئيسة في البحث الاجتماعي تهدف إلىٰ تطبيق أساليب بحثية نوعية لا كمية بهدف الوصول إلىٰ أقصىٰ درجة ممكنة من الفهم للظاهرة الاجتماعية المدروسة من خلال الخوض في تفاصيلها، والوقوف علىٰ أبعادها الكامنة، والعوامل المؤثرة في استمرارها وتطورها، بشرط أن يتم ذلك في السياق الطبيعي للظاهرة، ودون قيام الباحث بأي إجراء من شأنه أن يعدل

من مسارها أو يعمل علىٰ نحو مخالف للحقيقة أو يضمنها رؤية متحيزة غير موضوعيىٰ (إسماعيل، ٢٠١٥، ص١٤٢).

ويعرف كريسويل (Creswell, 2007) البحث الكيفي بأنه: "عملية تحقيق للفهم، مستندة علىٰ التقاليد المتميزة لمنهج البحث العلمي التي تقوم علىٰ مشكلة اجتماعية أو إنسانية، ويقوم الباحث ببناء صورة معقدة وشمولية ويحلل الكلمات، ويضع تقريرًا يفصل فيه وجهات نظر المرشدين، ثم يقوم بإجراء دراسة في الموقف الطبيعي (Crecwell, 2007, 15).

كما يعرفه دينزين ولينكولن (Denzin & Lincoln, 2011,3) بأنه: "طرق متعددة التركيز تشمل أسلوبًا تفسيريًّا وطبيعيًّا لموضوعها، كما تعرف البحوث الكيفية بأنها دراسة الظواهر في وضعها الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات بكثير من التفاصيل لتقديم وصف وتفسير واف للمشكلة المعروضة.

ويقوم الباحث الكيفي بجمع البيانات، أو الكلمات، أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية مع التركيز علىٰ المعاني التي يذكرها المشاركون، وتصف العملية بلغة مقنعة ومعبرة، ويساعدنا البحث الكيفي علىٰ فهم الأفراد في موقف معين: سلوكهم وإدراكهم وتاثير البيئة أو المحتوىٰ المادي والاجتماعي والنفسي عليهم (Miles, et al., 2013, 111)، وهذا يعني أن الباحثين في المجال الكيفي يدرسون الأشياء في مواقفها الطبيعية، يحاولون تكوين معنىٰ أو تفسير للظواهر في ضوء المعاني التي يعطيها الناس لهذه الظواهر، ولايهتم هذا النوع من البحوث بالإجابة عن السؤال:"ما الناس يعتقدون؟ ولكنه يهتم أيضًا بالإجابة عن السؤال "لماذا" الناس يعتقدون؟ مستخدمين أدوات مادية متنوعة، مثل دراسة الحالة والخبرة الشخصية وفحص الأفكار والمشاعر والدوافع وتاريخ الحياة، والمقابلة والملاحظة والمنهج التاريخي والتفاعل والنصوص، وتشير البيانات الكيفية

(غير الكمية) إلىٰ معلومات غير رقمية، مثل محاضر المقابلات والملاحظات والتسجيلات المرئية والمسموعة والصور والوثائق النصية (Ritchie, J & Lewise, J , 2003).

والبحث الكيفي أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول علىٰ فهم متعمق وشمولي للظاهرة الإنسانية.

أهمية البحوث الكيفية:

تكمن أهمية البحوث الكيفية في تميزها وتفردها في دراستها العميقة للظواهر للظواهر الاجتماعية وقربها من البحوثين والمرونة التي تتميز بها، وفي قدرتها علىٰ تقديم أوصاف نصية معقدة لكيفية تجربة الناس لقضية معينة، كما يوفر معلومات حول الجانب الإنساني حول قضية ما - أي السلوكيات والمعتقدات والآراء والعواطف والعلاقات بين الأفراد المتناقضة في كثير من الأحيان- تعتبر الأساليب الكيفية - النوعية - فعالة أيضًا في تحديد العوامل غير الملموسة، مثل الأعراف الاجتماعية والوضع الاجتماعي والاقتصادي وأدوار الجنسين والعرق والدين، والتي قد لا يكون دورها في قضية البحث واضحًا بسهولة، وعند استخدامه جنبًا إلىٰ جنب مع الأساليب الكمية، يمكن أن يساعدنا البحث النوعي في تفسير الواقع المعقد لحالة معينة وفهمه بشكل أفضل.

ويوضح سميث وجلوس (Smith & Gloss) أن كل مقاربة سوسيولوجية تنطلق من منهجية محددة تقارب بها الواقع الاجتماعي انطلاقًا من جهازها المفاهيمي؛ فالمنهج الكيفي يفترض أن للسلوك وجهين: الوجه الخارجي والوجه الداخلي، وأن ثمة تفاعلاً وتداخلاً بينهما، بحيث يجب الكشف عن ارتباطات السلوك

الاجتماعي ونتائجه. كما يجب أن يستند إلىٰ منهج قادر علىٰ فهم التفاعل بين هذين الوجهين، فأما الوجه الخارجي فإنه يفترض أن دراسة سلوك الإنسان هو في حد ذاته شيء كافٍ لإنتاج معرفة عن الواقع الاجتماعي، أما الوجه الداخلي فإنه يفترض أن الفهم يتحقق عن طريق المشاركة الإيجابية في حياة أولئك الذين نقوم بدراستهم، وعن طريق الاستبصار الذي يتحقق بواسطة الاستبطان، فإن المنظور الداخلي يؤكد أهمية قدرة الإنسان علىٰ معرفة ذاته، وعلىٰ فهم الأفراد في موقف معين: سلوكهم وإدراكهم وتأثير البيئة أو المحتوىٰ المادي والإجتماعي والنفسي عليهم (Smith & Gloss, 1987, 257).

وهو ما يؤكد عليه جنتل وآخرون (Gentles et al., 2015, 1773) أنه باستخدام المنهج الكيفي يمكن لنا عن طريق الاستبطان العاطفي أو التأمل الباطني الاجتماعي، وإعادة التخيل البنائي تعريف المواقف التي يعيشها الناس في ضوء كافة العوامل المؤثرة فيها، وبخاصة تلك الجوانب الرمزية التي تكون مسؤولة عن معاني هذا السلوك ودلالاته.

ويوضح "بانش" (Punch, K. F) أن المنهج الكيفي يشير إلىٰ مجموعة من الممارسات المادية التفسيرية التي تجعل العالم مرئيًّا لتكوين معنىٰ أو تفسير للظواهر في ضوء المعاني التي يعطيها الناس لهذه الظواهر، مستخدمين أدوات مادية متنوعة، مثل دراسة الحالة والخبرة الشخصية، وفحص الأفكار والمشاعر والدوافع، وتاريخ الحياة، والمقابلة والملاحظة والمنهج التاريخي، والتفاعل والنصوص المرئية لوصف اللحظات والمعاني الروتينية والإشكالية في حياة الأفراد، مما يسمح للباحث بأن يحصل علىٰ معرفة مباشرة من العالم الواقعي الذي يتناوله بالبحث والدراسة، وأن يطور العناصر التحليلية والتصورية والتفسيرية من البيانات الواقعية ذاتها ((Punch, K. F, 2005,17.

وفي مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية تشير مارتا (Marta, A) إلىٰ أن التوجهات البحثية في الدراسات الكمية تهدف إلىٰ تفسير العلاقة بين الظاهرة وآثارها الخارجية عن طريق إحصاء عدد تكرارات تظهر هذا الأثر للحكم في النهاية علىٰ الظاهرة، أما التوجهات البحثية للمنهجية الكيفية في الدراسات السوسيولوجية لها ثلاثة توجهات كبرىٰ، هي: البحوث الكيفية التأويلية التي يهدف من خلالها الباحثين إلىٰ فهم المعاني التي يعطيها المبحوثين أو الأفراد إلىٰ حياتهم وإنجازاتهم الخاصة، من خلال الملاحظة والتحليل الذي ينشغل عليها الباحث، وهنا تتدخل ذاتية الباحث في فهم وتأويل هذه المعاني التي يعطيها الأفراد لسلوكاتهم وأفعالهم، والبحوث الكيفية للمدرسة النقدية: من خلال النقد الجذري أو الشامل للوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم في أي مجتمع، من أجل نشر الوعي الحقيقي وإحداث الوثبة التغيرية اللازمة لإحداث التقدم والبحوث الكيفية لما بعد البنيوية، من خلال تحليل دقيق للخصائص والمميزات التي أصبحت تميز المجتمعات، حيث تركز المنهجية الكيفية في البحوث السوسيولوجية علىٰ فهم ذاتية المبحوثين، والتأويل وفق ذاتية المبحوثين من خلال عملية البحث(Marta, A ,2006, p.7).

ورغم أهمية المنهج الكيفي فإن المعارضين يرون أنه يفتقر إلىٰ الموضوعية باعتباره لا يحقق شروط مناهج العلوم الطبيعية في البحث، المعتمدة علىٰ معايير الصدق والثبات وأساليب التحليل الكمي، ويؤكدون علىٰ ضرورة أن يقف الباحث موقف الحياد في تناوله لدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية (Babo-nes 2016, 455 ؛ Burrows & Savage 2014) لكن المؤيدين للبحث الكيفي يعدون نقاط الضعف في تصاميم البحث الكيفي هي ذاتها التي تؤدي إلىٰ نتائج يصعب تحقيقها من خلال تصاميم البحث الكمي، كما أن البحوث الكيفية عندما

يتم إجراؤها بشكل صحيح فهي موضوعية وغير متحيزة، وتتمتع بالدقة العلمية (Mills and Airasian,2012,43).

في هذا السياق يشير ماكسويل (Maxwall) إلىٰ ثلاثة أنواع من الصدق يعتبرها الأهم في مجال البحث الكيفي، هي الصدق الوصفي، ويشير إلىٰ درجة الدقة الوقائعية التي تتجلىٰ بها تقارير الباحثين عنما يحدث بالفعل، والصدق التأويلي أو التفسيري، ويعني الدقة في تمثيل المعاني للظواهر المدروسة كما يتصورها المبحوثون أنفسهم، أي النظر إليها بعيونهم والتعبير عما يدور في دواخلهم، وتوضيح وجهة نظرهم في إطار فهمهم الخاص للكون من حولهم، وتعتمد علىٰ قدرة الباحث علىٰ الفهم الدقيق لآرائهم وأفكارهم، والصدق النظري عندما يتناسب التفسير النظري مع الواقع الميداني وإحدىٰ وسائله تمديد فترة الدراسة الميدانية بصورة تمكن الباحث من الثقة فيما يتوصل إليه من ثبات لأنماط العلاقات التي تتم ملاحظتها، ومن ثم الفهم لأسباب حدوثها(Maxwall, 1992, 279).

خصائص المنهج الكيفي:

يُعَدُّ المنهج الكيفي من المناهج المهمة في مجال العلوم الاجتماعية والسوسيولوجية، وذلك لما يتسم به من سمات وخصائص تساعد الباحثين علىٰ فهم الظواهر التي يقومون بدراستها؛ فقد أشار سوليفان، وجيل وسارجنت (Sul-livan, Gail & Sargeant) إلىٰ أن البحث النوعي يستكشف الظواهر الاجتماعية في أوضاعها وسياقتها الطبيعية، ويستخدم معلوماته مباشرة من الوضع الطبيعي، فالطبيعة سمات أساسية في المنهج الكيفي، ويؤكد عليها كثير من أنصاره، كما أنه يهتم بالدرجة الأساسية بالمعاني المتعلقة بكيفية جعل معنىٰ لحياة الأفراد وتجاربهم، فهو لا يسعىٰ لتكوين معنىٰ جزئي أو منتزع من سياقه، مثل العلاقة بين

متغيرين، أو أثر متغير علىٰ الآخر، بل يسعىٰ إلىٰ فهم المعاني التي يبنيها الأفراد ليشاركوا في حياتهم الاجتماعية، ولتكوين معانٍ أشمل وأعمق واكثر دقة عن موضوع البحث(Sullivan, Gail & Sargeant,2011, 450).

كما يشير كل من فيليسيتي و أندرو (Felicity , Andrew ,2014, 93) إلىٰ أن الباحث في البحث الكيفي هو الأداة الرئيسة لجمع البيانات وتحليلها، فهو يلاحظ ويشارك ويسجل ميدانيًّا، ويقوم بتحليل وتفسير ذلك والوصول إلىٰ المعاني الكامنة خلف الظاهرة المدروسة، وعلىٰ هذا فالباحث في البحث الكيفي في اعتماده علىٰ المقابلة الشخصية والملاحظة غير المحددة وتحليل الوثائق ينغمس مع وحدة الدراسة ويتفاعل مع، ويتحد معها سعيًا إلىٰ الفهم المتعمق والتفسير الواقعي لكيفية حدوثها والكشف عن قوانينها الداخلية المتشابكة والمعقدة بوعي وإدراك، كما تُعَدُّ الذاتية سمة للبحث الكيفي، فالباحث ينغمس في البحث جمعًا للمعلومات وتحليلًا لها بحيث يصعب انفكاكه عن الظاهرة المدروسة، مهما حاول ضبط تحيزاته أن تتداخل في إجراءات بحثه، ولذلك ظهر مفهوم الانعكاسية في البحث الكيفي للتأكيد علىٰ وعي الباحث بذاته ودوافعه السياسية والثقافية والمنظور الذي ينطلق منه، ويتبع الباحثون في الدراسات الكيفية إجراءات عديدة لتأصيل الموضوعية والتأكد من البيانات التي يتم جمعها، ومنها: الارتباط الزمني الممتد في الموقع، الملاحظة المستمرة فيه، الحصول علىٰ ملاحظات كافية ذات عمق كبير، ويقصد بها استخدام مصادر متعددة للبيانات، وملاحظين متعددين، وطرق متعددة.

و يشير كل من (الدهشان، ٢٠١٧) ؛ (السلطان، ٢٠٠٨) ؛ (مشرف، ٢٠١٦) ؛ (Roulston, 2010) إلىٰ أن البحوث الكيفية تتميز بعدد من الخصائص نعرض لبعضها علىٰ النحو التالي:

- أن الموضوعية ليست المعيار الأساس في البحث الكيفي، فعلىٰ عكس البحوث الكمية، لا يدعي الباحث الكيفي حياديته نحو موضوع البحث، ذلك أنه بإمكانه، ومن خلال التحليل، تقديم رؤيته وخياراته المعرفية، علىٰ أن يشير إلىٰ ذلك، وأن يفصل بين رؤيته الشخصية ورؤىٰ المبحوثين وتصوراتهم، ذلك أن الهدف الأساسي للباحث يتمثل في وصف الواقع وتفسير طبيعة التفاعل الاجتماعي والثقافي للمجموعة التي يقوم بدراستها.
- ينطلق من حقيقة أن دراسة الظواهر الاجتاعية والإنسانية تختلف عن دراسة الظواهر في العلوم الطبيعية والفيزيائية، لذا فإنها تحتاج إلىٰ طرق بحث مختلفة، يكون التركيز فيها علىٰ فهم السلوك الاجتماعي والإنساني من منظور داخلي، فالسلوك الإنساني مرتبط بالسياق الذي حدث فيه الواقع الاجتماعي الذي يعايشه.
- يبدأ بتصميم خطة مرنة، لا تقيده حرفيًّا، بل قد يطور ويغير في تصميم خطة البحث في ضوء التطورات والمتغيرات التي يحصل عليها، فلا يحدد الباحث حجم العينة مثلًا، أو طبيعة أفرادها بشكل مسبق، لأن المعلومات التي سيحصل عليها كثيرًا ما تقوده إلىٰ أفراد آخرين من خارج أفراد العينة التي يفكر فيها.
- الاهتمام بالعملية وليس فقط المنتج؛ فالبحث الكيفي يعتني في بحث الظاهرة بكيفية عمل الناس للأشياء، وليس فقط بتلك الأشياء، فدراسة كيف يتوصل الناس إلىٰ حل المشكلة مهم مثل حل المشكلة، فالطرق التي يسلكها الناس للتعامل مع الظاهرة أو التسبب في وجودها أو كيفية الشعور بها كوجود الظاهرة ذاتها، والهدف الأساسي في البحث الكيفي فهم سلوك وشعور المبحوث، وليس فقط دراسة الظاهرة منقطعة باقتطاعها من سياقها الطبيعي.

- الكلية والتعقيد، حيث يبدأ بفرضية أن الوضع الاجتماعي -موضوع الدراسة- فريد ومعقد، ويدرس الظاهرة بشكل منتظم بوصفه كلًّا متكاملًا.
- البحث الكفي بحث تفاعلي، حيث يتطلب وقتًا طويلًا للملاحظة والمقابلة وتسجيل المعلومات، كما تحدث بشكلها وفي مواقفها الطبيعية، ويستغرق أوقاتًا طويلة.
- يختلف عن الأبحاث الأخرىٰ بمنهجيته وأهدافه، فمن حيث المنهجية يقتضي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث، ويتطلب آليات معينة لجمع البيانات كتدوين المشاهدات اليومية، وكذلك إجراء مقابلات مع أفراد عينة البحث، وتحليل وثائق ويوميات ذات صلة.
- أهم ما يميزه عن باقي الأبحاث خاصة الكمية منها، عدم وجود فرضيات مسبقة ومحاور للأسئلة التي تقود البحث، فليس الهدف من الأبحاث الكيفية الوصول إلىٰ تعميمات نظرية، أو إصدار أحكام، أو حتىٰ الخروج بتوصيات، بل مجرد الكشف عن مشكلات وظواهر داخل المجتمع ربما يكون بعضها خفيًّا داخل هذا المجتمع، وبالتالي فالهدف من البحث الكيفي ليس التعميم بقدر الفهم، وإذا كان التعميم غاية في المناهج الكمية فإنه علىٰ العكس من ذلك في البحث الكيفي، فليس هدف الباحث الوصول إلىٰ نتائج يمكن تعميمها علىٰ مجتمع الدراسة، وإنما هدفه وصف وتفسير الوحدة محل الدراسة بإطارها الثقافي والمكاني والنفسي والاجتماعي، وهذا لا يعني أنه لا يمكن الاستفادة من النتائج في حالات مشابهة، أو في أوضاع اجتماعية تحمل السياقات الثقافية والاجتماعية ذاتها.
- يتسم بالتلقائية كالانفتاح علىٰ المتغيرات التي تظهر من استخدام الباحث

للمقابلة غير المقننة، أو الملاحظة غير المقننة، فيحصل علىٰ إجابات وملاحظات مختلفة من المشاركين.

- يتسم بالمرونة البحثية في التعامل مع الظاهرة فهو لا يسعىٰ إلىٰ إيجاد علاقات بين متغيرات محددة مسبقًا، بل إنه يدرس الظاهرة الإنسانية بشكل كلي وبأسلوب يتسم بالمرونة البحثية التي تتيح للباحث مقدرة علىٰ التعامل مع الأحداث وفقًا لما يتطلبه الموقف محل الدراسة، حيث نجد أن الباحثين في البحوث الكيفية نادرًا ما يضعون تصميمًا تفصيليًّا لكل جوانب البحث قبل بدء الدراسة. ولكن التصميم يتغير كلما ظهرت الدراسة للعيان. وعلىٰ هذا يعدل الباحثون إجراءاتهم وطرقهم طبقًا للمادة التي يجمعونها، ويرجع السبب في ذلك إلىٰ أن البيانات التي يتم جمعها تتوقف علىٰ التفاعل بين الباحث والمبحوثين والموقف. إذن فالبحث الكيفي يتيح إطارًا منهجيًّا عامًّا يمكن للباحث الانطلاق منه، ويمكنه إضافة إلىٰ ذلك أن يبتكر ويضيف للمنهجية، من خلال رؤيته الإبداعية، ومن خلال قدرته علىٰ جمع أكبر قدر من المعلومات.

- يتميز غالبًا بتعدد الأدوات التي تستخدم لجمع البيانات، وهذا يتطلب من الباحث المراجعة الدقيقة للبيانات التي قام بجمعها، وفهمها وإدراك مضامينها المختلفة، وتنظيمها في فئات أو موضوعات، للحصول علىٰ نتائج موثوق بها تساعد في فهم المشكلة المدروسة.

- التفكير الاستقرائي، حيث تنطلق البحوث الكيفية من منطلق منهجي يفترض أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة متغيرة ونسبية، وهذا يتطلب فهمها في السياق الذي تحدث فيه والواقع المرتبط بها، ومن هنا يجب البدء من الجزئيات المتكونة من الملاحظة بالمشاركة، والمعايشة للواقع كما هو، وصولًا إلىٰ

أنماط من التفسير والتحليل لإيجاد العلاقات، ثم استنتاج فرضيات مبدئية، وأخيرًا الوصول إلىٰ نظريات يمكنها تفسير الظاهرة المدروسة.

ينطلق المنهج الكيفي من مفهوم نظري، وفي سياق مناقض للبحوث التقليدية، ففي حين يسعىٰ البحث الكمي الإحصائي إلىٰ تحديد الأسباب، والتنبؤ وتعميم النتائج، يسعىٰ البحث الكيفي إلىٰ التبصر، والفهم، والاستكشاف، ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين، ومن ثم ينتج التحليل الكيفي نوعًا من المعرفة يختلف عن نتائج البحث الكمي.

ثالثًا: معوقات تطبيق المنهج الكيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية:

إن تطبيق المنهج الكيفي في الدراسات السوسيولوجية يصطدم بعدد من الإشكاليات الجوهرية نعرض لبعضها في ما يلي:

١. إشكالية تباين نظرة البحوث الكيفية للظواهر الاجتماعية مقارنة بالبحوث الكمية: فالواقع إن الاختلاف بين المنهجين الكمي والكيفي لا يكمن في الجانب الإجرائي الذي جعل المنهج الكمي يسعىٰ إلىٰ تكميم معطيات البحث وبياناته والتعبير عنها إحصائيًّا، ودفع المنهج الكيفي إلىٰ محاولة استجلاء المعاني عبر تأويل المعطيات النوعية، بل يستند إلىٰ تباين نظرة كل منهما إلىٰ الظواهر الاجتماعية؛ حيث تنطلق البحوث الكمية من النموذج التفسيري Paradigm الوضعي الذي يرىٰ أن الحقيقة الاجتماعية لا توجد سوىٰ في حالتها الملموسة والمستقلة عن كل رأي أو موقف، تنتظر أن تستطلع وتكتشف. وينظر إليها علىٰ أساس أنها ذات بنية مغلقة تتشكل من عناصر قابلة للقياس، بينما تنطلق البحوث الكيفية من نموذج تفسيري مغاير تجسده البنائية الاجتماعية. ولقد اكتسب هذا

النموذج التفسيري هذا المسمىٰ؛ لأنه يسمح ببناء سياقات لوصف الظواهر وفهمها، اعتمادًا علىٰ أن البنائية الاجتماعية لا ترىٰ الظواهر الاجتماعية والثقافية في صيغتها النهائية، بل تراها في طور البناء والتشكل؛ ما يشير إلىٰ أن إدراك الواقع الاجتماعي لا يتم بدون وجهات نظر الأشخاص الفاعلين؛ لذا لابد من استجلاء تأويلهم لأوضاعهم والظواهر الاجتماعية (العياضي، ١٤٧٢،٢٠١٣).

٢. إشكالية الموضوعية في البحوث الكيفية: عمد النموذج الوضعي في العلوم الاجتماعية إلىٰ ترسيخ تصور لموضوعية المعرفة يستند إلىٰ المعطيات الإحصائية التي توفرها البحوث الكمية؛ استنادًا إلىٰ أن المعالجة الكمية للبيانات والمعطيات تمنحها طابعًا موضوعيًّا، وتجعلها بمنأىٰ عن ذاتية الباحث، كما تدل الموضوعية في المنهج الكمي علىٰ إمكانية الوصول إلىٰ النتائج ذاتها، إذا أعيد استخدام أدوات البحث والطريقة ذاتها، لكن مثل هذه الرؤية تتجاهل أن المنهج الكيفي "لا يحصر الموضوعية في الناحية الإجرائية، بل يدركها ضمن رؤية فكرية أعمق، ترىٰ أن الموضوعية كمفهوم ليست سوىٰ تعبير عن توافق اجتماعي، أي أن ما هو موضوعي يتناسب مع ما نتفق علىٰ اعتباره أنه كذلك في سياق معين، أي إمكانية أن يتغير هذا الاتفاق بتغيير السياقات" (العياضي، ٢٠١٣، ١٤٧٣).

ومن ناحية أخرىٰ، لقد أثبت البحث الكيفي خطأ الاعتقاد أن البحث الاجتماعي بشكل عام لا يُعَدُّ موضوعيًّا إلا إذا اتبع إجراءات تحقيق الموضوعية في مناهج العلوم الطبيعية، وأن نموذج العلم الطبيعي هو الذي يحدد علمية الدراسة في المجال الاجتماعي.

وكما يذكر (حجر، ٢٠٠٣) فقد آن الأوان لكي تتحرر العلوم الاجتماعية من هذه العقدة، وأن يتم تحليل العديد من المفاهيم المستخدمة في البحث الاجتماعي والمستمدة من مجال البحث في العلوم الطبيعية-كالموضوعية والتنبؤ والتحكم

والقانون والحتمية وغيرها -بأسلوب متعمق يؤدي في النهاية إلىٰ استيعابها في إطار الواقع الاجتماعي المدروس، حتىٰ يتم فهمه وتفسيره وتغييره بشكل فعال، مع ملاحظة أنه من الضروري دراسة التطور التاريخي للظاهرة الاجتماعية -ليس فقط للتعرف علىٰ التغير الذي حدث في شكلها وبنائها، إنما للتعرف علىٰ ما حدث لتصورها في وعي الأفراد من تغير، وتبيان طبيعة العلاقة بين شكل الظاهرة والجوهر الذي تقوم عليه. ولابد للباحث الكيفي أن يتمتع بصفة الملاحظ المشارك من ناحية، والمراجع للإطار النظري المستخدم من ناحية أخرىٰ، أي أن يستخدم ما يسمىٰ بأسلوب الممارسة التأملية "(reflexive practice) ((حجر، ٢٠٠٣: ١٤٠-١٤٢).

٣- إشكالية الصدق والثبات في البحوث الكيفية: علىٰ الرغم من أن مفهوم الصدق ارتبط في أذهان الباحثين بالبحث الكمي، إلا أن هذا المفهوم في البحث الكيفي يشير عادة إلىٰ أن البحث يتمتع بالواقعية والمنطقية والثقة. وهناك العديد من المحاولات الرامية إلىٰ تطوير استخدام معيار الصدق في البحث الكيفي، منها إسهامات "كيرك" و"ميللر" وليكومت" و "بريسيل" و"لنكولن" و"جوبا" و "ماكسويل". ويشير "ماكسويل" إلىٰ ثلاثة أنواع من الصدق يعتبرها الأهم في مجال البحث الكيفي، وهي الصدق الوصفي، والصدق التأويلي أو التفسيري، والصدق النظري. فضلًا عن نوعي الصدق التقليديين الآخرين وهما الصدق الداخلي، أي المقدرة علىٰ استجلاء العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة، والصدق الخارجي، أي المقدرة علىٰ التعميم خارج نطاق مجالات البحث المحددة". ولا يعني هذا تجاهلًا.

إن إحدىٰ المهددات المحتملة للصدق في البحث الكيفي تتمثل في إمكانية عدم حيادية الباحث أحيانًا، خاصة أن المنهج الكيفي أقل تأطيرًا، مقارنة بالمنهج

الكمي، وأنه يمكن من الباحث أن يتوصل إلىٰ ما يريده هو من حقائق، لاسيما إذا لجأ إلىٰ تدوين ملاحظاته بطريقة انتقائية، لكن مثل هذا التهديد يمكن تجاوزه بما يعرف بإستراتيجية التأمل الهادفة إلىٰ البحث الذاتي عن مواطن الانحياز المحتمل بقصد السيطرة عليها. ويضاف إلىٰ ذلك إستراتيجية تعيين الحالات السالبة التي تستخدم في البحث الكيفي لتقليل تأثير الميول الشخصية علىٰ البحث؛ ويتم هذا بالبحث المقصود عن الحالات التي لا تتفق مع تطلعات الباحثين وتفسيراتهم لما يقومون بدراسته، مما يؤدي إلىٰ تدعيم مستوىٰ صدق النتائج التي يتم التوصل إليها (حجر،٢٠٠٣: ١٤٢-١٤٣).

٤- نستطيع أن نؤكد أن هناك عددًا من المعوقات التي تحد من استخدام المناهج الكيفية في البحوث الاجتماعية، وهي من وجهة نظرنا متنوعة ومتعددة الحوانب، بعضها يرتبط بالفهم الخاطئ للبحوث الكيفية، والتحيز المنهجي للبحوث الكمية علىٰ حساب البحوث، والبعض الآخر يرتبط بطبيعة المنهج الكيفي والخصائص المميزة له، والفترة الزمنية التي تستغرقها البحوث الكيفية مقارنة بالبحوث الكمية، وأخرىٰ ترتبط بالمدارس الفكرية في المنهجية وفلسفة العلم وانعكاساتها في إيجاد وخلق شبه صراع فلسفي ومنهجي انعكس علىٰ خلق شكل من أشكال التردد بين الباحثين الاجتماعين في إجراء الدراسات الكيفية، كما أن للعوامل المرتبطة بإعداد الباحثين وتدريبهم لإجراء البحوث الكيفية دور ًاكبيرًا جدًّا في إعاقة إجراء البحوث الكيفية في علم الاجتماع.

الدراسات السابقة:

نعرض في هذا الحزء من الدراسة لعدد من الدراسات ذات العلاقة بإشكالية هذه الدراسة وأهدافها:

فقد أكدت دراسة (التويجري، ٢٠٢٠) أن أبرز معوقات استخدام المنهج الكيفي لدىٰ طلاب وطالبات الدراسات العليا في تخصص أصول التربية هي معوقات تعليمية ترتبط بتركيز أعضاء هيئة التدريس علىٰ البحوث الكمية، وأن الطلاب والطالبات يعتقدون أن البحث الكمي أسهل من البحث الكيفي. وأشارت دراسة (الموسي، ٢٠١٩) إلىٰ أن المنهج الكمي هو السائد بنسبة ٩٥٪، وقلة استخدام المنهج الكيفي في رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات السعودية، وأن أبرز المعوقات التي وقفت أمام استخدام المنهج الكيفي تمثلت في ضعف إعداد طلاب الدراسات العليا لاستخدام المنهج الكيفي، وأن هناك ضعفًا مرتبطًا بالمقررات الدراسة التي تدرس لطلاب الدراسات العليا عن المنهج الكيفي، إن الاساتذة الجامعيون يقللون من جدوي البحوث الكيفية، وأكدت الدراسة أن هناك ندرة في الخبراء والمتخصصين في المناهج الكيفية.

كما أكدت دراسة جورج وفاريا وألميدا (Queiros, A; Faria, D & Almeida, F , 2017) أن المنهج الكيفي يمتلك نقاط قوة تتمثل أهمها في استخدام أكثر من أداة في جمع البيانات، ودراسة الظاهرة في سياقها الاجتماعي، والعمق في دراسة الظاهرة والحصول علىٰ بيانات مفصلة عنها، وإعطاء المشاركين في البحث الفرصة الكافية للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم وخبراتهم وتوضيحها وتبريرها، أما التحديات التي تواجه البحث الكيفي فتتمثل أهمها في أنه يحتاج وقتًا وجهدًا كبيرين في جمع البيانات وتحليلها، وصعوبة تعميم النتائج، وضرورة مراعاة القضايا الأخلاقية بعناية فائقة، وصعوبة الحصول علىٰ العينة وتمثيلها لمجتمع الدراسة.

وقدمت دراسة (التايب، ٢٠١٦) معلومات مهمة، وكشفت نتائج الدراسة عن سيطرة المناهج الكمية، وأن الأدوات المنهجية المستخدمة في عينة من

الأطروحات الجامعية التي قد تم إنجازها تكاد تختلف عن الأدوات المنهجية المعروفة خاصة في علم الاجتماع وعلوم التربية، مثل الملاحظة والمقابلة ليتصدر الاستبيان المشهد بنسبة (٩٩٪)، ويبرز بوصفه الأداة المنهجية الوحيدة المستخدمة في مختلف المواضيع المطروحة. وقد غاب بذلك المنهج الكيفي وبقية المناهج الأخرىٰ عن جل الأطروحات الجامعية في العلوم الاجتماعية المنجزة. وحاولت دراسة رمضان (Ramadan, 2015) التعرف علىٰ معوقات استخدام المنهج الكيفي في عمليات إتخاذ القرار في العناية بالصحة في أوغندا،حيث أكدت الدراسة أنه عدم القناعة بالبحوث الكيفية يعتبر المعوق الرئيس لعدم استخدامها. وأكدت دراسة (إسماعيل، ٢٠١٥) علىٰ أهمية التنويع في الأساليب المنهجية المستخدمة في دراسات علم الاجتماع،كجمع وتحليل البيانات، من خلال التوسع في التحليلات الكيفية بأساليبها المتنوعة، كما أكد علىٰ عدم ضرورة استبعاد أساليب البحثة الكمية، ويمكن المزاوجة بين كل من الأسلوب الكمي والكيفي في تناول الموضوعات ذات الطبيعة الخاصة عندما تقتضي الضرورة العلمية ذلك. وهدفت دراسة بوفي وروبرتس (Povee& Roberts, 2014) إلىٰ التعرف علىٰ اتجاهات بعض طلاب الدراسات العليا في إحدىٰ الجامعات الأسترالية نحو البحث الكيفي، وكشفت نتائج الدراسة عن أنهم يحملون اتجاهات إيجابية نحو البحث الكيفي، لكنهم في ذات الوقت عبروا عن شعورهم بالقلق لافتقادهم المهارات والثقة الضرورية لإجراء الأبحاث الكيفية، كما أن لديهم اطلاعًا محدودًا علىٰ أساليب البحث الكيفي، وأن البحث الكيفي يتأثر بميول الباحث، كما يصعب إثبات الصدق والثبات فيه. وأكدت دراسة (حجر، ٢٠٠٣) علىٰ أن المناهج الكيفية تدرس الخصائص المميزة للظواهر الاجتماعية، وأنها تتميز بخصائص الصدق والثبات.

منهجية الدراسة وأدوات جمع البيانات:

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة (المنهج المختلط) الذي يزاوج بين المنهجين الكمي والكيفي، وذلك باستخدام إستراتيجية التصميم التفسيري المتسلسل (Explanatory Sequential Design)، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات الكمية وتحليلها في المرحلة الأولىٰ، من جمع البيانات، يليها جمع البيانات الكيفية وتحليلها في المرحلة الثانية وذلك للحصول علىٰ بيانات أعمق عن الظاهرة محل الدراسة.

مجالات وحدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة علىٰ الموضوعات التالية: المنهج الكيفي – معوقات استخدام المنهج الكيفي –فلسفة العلم ومناهجة.

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة علىٰ أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم الاجتماع ممن هم علىٰ رتبة أستاذ مساعد فأعلىٰ.

الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة الميدانية خلال الفترة الممتدة من ٢٥-١٠-٢٠٢٠م إلىٰ ٢٨-١٢-٢٠٢٠م.

الحدود المكانية: شملت الدراسة جميع الجامعات السعودية التي بها قسم علم الاجتماع أو الخدمة الاجتماعية في جميع مناطق المملكة العربية السعودية.

مجتمع وعينة الدراسة: يمثل مجتمع الدراسة أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم الاجتماع بكافة فروعه في جميع الجامعات السعودية التي تدرس تخصص علم الاجتماع، سواءً كان لديها قسم مستقل لعلم الاجتماع، أو

أن مقررات علم الاجتماع تدرس ضمن أقسام الخدمة الاجتماعية، أو الدراسات الاجتماعية، أو العلوم الاجتماعية، حيث تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم الاجتماع في (٩) جامعات سعودية.، وقد اشتملت الدراسة علىٰ عينتين:

- **العينة الأولي:** عينة اختيرت بواسطة أسلوب الحصر الشامل لجميع أعضاء هيئة التدريس من هم علىٰ درجة أستاذ مساعد فأعلىٰ ذكورًا وإناثًا من المتخصصين في علم الاجتماع، مما يفيد في الحصول علىٰ بيانات من وجهات نظر متعددة، وقد حصل الباحث علىٰ نسبة استجابة عالية من قِبَل المتخصصين في الأقسام العلمية بلغت نسبة الاستجابة في بعض الأقسام ١٠٠٪ كما هو الحال في جامعة أم القرىٰ، حائل، القصيم، وجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، وتراوحت مابين ٧٥٪ كما هو الحال في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك فيصل، وجامعة نايف العربية، وإلىٰ قرابة ٤٦٪ كا هو الحال لدىٰ جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبدالعزيز، وحصل الباحث علىٰ عينةبلغت (٨١) عضو هيئة تدريس، والتي يوضحها الجدول رقم (١).

- **العينة الثانية:** عينة عمدية عينة خبراء من الأساتذة المتخصصين في علم الاجتماع علىٰ درجة أستاذ بلغت ١٢ عضو وعضوة هيئة التدريس من الجامعات التالية "جامعة الملك عبدالعزيز- جامعة القصيم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - جامعة حائل - جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل - جامعة الملك فيصل - جامعة الملك سعود.

جدول (١) يوضح توزيع عينة الدراسة الكمية بحسب الخصائص العامة لها

م	المتغير	التصنيف	العدد	النسبة المئوية
1	الجامعة	جامعة أم القرى	10	%12.3
		جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	20	%24.7
		جامعة القصيم	6	%7.4
		جامعة الملك سعود	10	%12.3
		جامعة الملك عبد العزيز	8	%9.9
		جامعة الملك فيصل	11	%13.6
		جامعة حائل	8	%9.9
		جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية	3	%3.7
		جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل	5	%6.2
2	الجنس	ذكور	31	%38.3
		إناث	50	%61.7
3	الرتبة الأكاديمية	أستاذ	20	%24.7
		أستاذ مشارك	26	%32.1
		أستاذ مساعد	35	%43.2
4	سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	12	%14.8
		من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	11	%13.6
		من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	18	%22.2
		من 15 سنة إلى أقل من 20 سنة	31	%38.3
		من 20 سنة فأكثر	9	%11.1
5	الجنسية	سعودي	61	%75.3
		غير سعودي	20	%24.7

يوضح جدول (١) توزيع أفراد عينة الدراسة تبعًا للجامعات التي ينتمي إليها عضو هيئة التدريس والجنس والرتبة العلمية وعدد سنوات الخبرة، حيث جاءت الأكثرية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنسبة (٢٤,٧٪)، يليها جامعة الملك فيصل بنسبة (١٣,٦٪)، ثم تساوت جامعة أم القرىٰ وجامعة الملك سعود بنسبة (١٢,٣٪)، وجامعة حائل (٩,٩٪)، كما جاءت الأكثرية النسبية لصالح الإناث بنسبة (٦١,٧٪)، وتكرار قدره (٥٠) عضوًا من إجمالي أفراد عينة الدراسة، بينما بلغت نسبة الذكور (٣٨,٣٪) وتكرار قدره (٣١) عضو هيئة تدريس، وبلغ أعضاء هيئة التدريس السعوديين (٧٥,٣٪)، وغير السعوديين (٢٤,٧٪)، كذلك جاءت الأكثرية النسبية في متغير الرتبة العلمية لصالح الأستاذ المساعد بنسبة (٤٢,٣٪) وتكرار (٣٥) عضواً بينما بلغ نسبة الأساتذة المشاركين (٣٢,١٪) وتكرار (٢٦) عضواً، ونسبة الاساتذة (٢٤,٧٪)، وتكرار (٢٠) عضوًا، كما كانت الأكثرية في عدد سنوات الخبرة للفئة من ١٥(سنة إلىٰ أقل من ٢٠ سنة) بنسبة بلغت (٣٨,٣)، وتكرار (٣١) عضوًا، يليها الفئة (من ١٠ سنوات إلىٰ أقل من ١٥ سنة) بنسبة بلغت (٢٢,٢٪)، وتكرار (١٨) عضوًا، ومن خلال هذا الجدول يتضح لنا تميز وتنوع خصائص عينة الدراسة، وهذا التنوع سوف يسهم في إعطاء معلومات دقيقة جدًّا تسهم في تفسير مشكلة الدراسة الحالية بدقة.

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة الإستبانة والمقابلة لجمع البيانات من أفراد العينة:

أ) **الإستبانة:** تكونت الإستبانة من جزأين رئيسين، ركز الجزء الأول علىٰ البيانات الأولية لأفراد عينة الدراسة وفقًا لمتغيرات البحث وهي الجامعة التي

ينتمي إليها عضو هيئة التدريس، والجنس، والجنسية، والرتبة العلمية، وعدد سنوات الخبرة، والمشاركة في البحوث الكيفية، بينما ركز الجزء الثاني من الأداة علىٰ أهمية استخدام المناهج الكيفية في أبحاث علم الاجتماع من وجهة نظرهم ومعوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع في المملكة العربية السعودية، وتمثلت في:

- معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع في المملكة العربية السعودية، واشتملت علىٰ (معوقات مرتبطة بالجوانب التعليمية والأكاديمية، معوقات مرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين، ومعوقات مرتبطة بالمنهج الكيفي)
- الأساليب العلمية التي تسهم في تفعيل استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع.

وقد تم استخدم مقياس ليكرت الخماسي المتدرج ليمثل درجة استجابة أفراد العينة علىٰ النحو التالي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، وغير موافق بشدة). وهدفت الإستبانة إلىٰ الحصول علىٰ بيانات كمية عن كل فقرة من فقرات المحور، كذلك إتاحة الفرصة للمستجيبين للتعبير عن وجهة نظرهم بشكل أعمق، والحصول علىٰ بيانات نوعية حول محاور الإستبانة من خلال الأسئلة المفتوحة عقب كل محور.

- صدق وثبات أدوات الدراسة:

للتأكد من الصدق الظاهري قام الباحث بعرضها علىٰ مجموعة من الخبراء الأكاديميين المتخصصين حول وضوح ومناسبتها للمحور، وفي ضوء تعديلات

المحكمين تم تعديل بعض الفقرات، وأصبحت مكونة من ثلاثة أبعاد بها (١٥) فقرة في صورتها النهائية تمثل معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع، كذلك تم حساب معامل الارتباط (بيرسون) لصدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، أما ثبات الإستبانة (صدق الاتساق الداخلي) لفقرات أداة البحث فقد تم التحقق من دلالات صدق البناء للإستبانة، ووزعت علىٰ عينة استطلاعية قوامها (٢٠) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية من مجتمع البحث، وتم استبعادهم من عينة الدراسة الأساسية، واستخرجت معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية، حيث تم تحليل فقرات الإستبانة وحساب معامل تمييز كل فقرة من الفقرات، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع المحور ما بين (٠,٥٩-٠,٨٥)، ومع الأداة ككل (٠,٥٩-٠,٧٦)، والجدول (٢) يبين ذلك.

جدول (٢) قيم معاملات الارتباط بين فقرات الأداة والبعد الذي تنتمي له من جهة وبين العلامة الكلية علىٰ الأداة من جهة أخرىٰ

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المحور	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المحور	معامل الارتباط مع الأداة
1	0.77	0.65	9	0.81	0.76
2	0.85	0.68	10	0.62	0.74
3	0.67	0.64	11	0.77	0.76
4	0.62	0.74	12	0.67	0.73
5	0.65	0.71	13	0.65	0.70
6	0.75	0.59	14	0.75	0.59
7	0.64	0.74	15	0.64	0.74
8	0.59	0.64			

يتبين من الجدول (٢) أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيًّا، و لم يتم حذف أي من هذه الفقرات، أما بالنسبة لمعاملات الارتباط بين الأبعاد ببعضها والأداة ككل فكانت كما في الجدول رقم ().

جدول (٣) قيم معاملات الإرتباط بين محاور أداة البحث لبعضها البعض والأداة ككل

المحور	معوقات استخدام المنهج النوعي في بحوث علم الاجتماع	المعوقات المهارية والشخصية لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع	المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي التي تعيق استخدامه في بحوث علم الاجتماع	الأداة ككل
معوقات استخدام المنهج النوعي في بحوث علم الاجتماع.	1.0	0.88**	0.81**	0.87**
المعوقات المهارية والشخصية لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع.		1.0	0.83**	0.86**
المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي التي تعيق استخدامه في بحوث علم الاجتماع.			1.0	0.90**
الأداة ككل				1.0

** دالة إحصائيًّا عند مستوىٰ الدلالة (٠١ , ٠).

أما ثبات الإستبانة فقد تم بطريقة الاختبار- إعادة الاختبار بتوزيعها علىٰ عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية خارج عينة الدراسة الأساسية، مكونة من (٢٠) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس، لمرتين يفصل بينهما أسبوعان، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين، وكذلك تم حساب ثبات (الاتساق الداخلي) بين الفقرات باستخدام (كرونباخ ألفا)، حيث بلغ ثبات الاستقرار الكلي (٨٨ , ٠)، وبلغ معامل الثبات الكلي (٨٤ , ٠)، واعتبرت هذه القيم مقبولة لأغراض إجراء هذا البحث. والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) معامل الاتساق الداخلي وكرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمحاور والدرجة الكلية

المحور	ثبات الإعادة (معامل ارتباط بيرسون)	الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا)
معوقات استخدام المنهج النوعي في بحوث علم الاجتماع.	0.88	0.84
المعوقات المهارية والشخصية لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع.	0.90	0.87
المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي التي تعيق استخدامه في بحوث علم الاجتماع.	0.86	0.82
الأداة ككل	0.88	0.84

طريقة تحليل البيانات

تحليل البيانات الخاصة بالإستبانة:

تمت المعالجة الإحصائية في هذه الدراسة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS؛ لمعالجة البيانات التي تم جمعها من خلال أداة البحث كما يأتي:

١. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن أسئلة البحث.

٢. لحساب ثبات الأداة باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Alpha Cornpach) وطريقة ثبات الاستقرار (التطبيق وإعادة التطبيق).

٣. التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص عينة الدراسة وفقًا لمتغيرات البحث.

٤. معامل الارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي، وألفا كرونباخ لحساب معامل ثبات الأداة

٥. اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه (ف) One-Way ANOVA لدلالة الفروق بين أكثر من مجموعتين.

ويستجاب لعبارات الإستبانة الحالية بأن يختار ما بين خمسة خيارات (موافق بشدة/ موافق/ محايد/ غير موافق/ غير موافق بشدة) لتقابل الدرجات (٥،٤،٣، ٢، ١) علىٰ الترتيب، والدرجة المرتفعة في أي محور تعبر عن درجة عالية من درجة المعوق.

ب) المقابلة:

استخدم الباحث أيضًا أداة المقابلة النوعية المتعمقة (شبه المقننة)، حيث تُعَدُّ أداة مهمة لاستكمال الاستبيان، وقد حدد الباحث المشاركين وبعد الحصول علىٰ الموافقات بإجراء المقابلات، وتم الاتصال وتحديد الموعد المناسب، حيث هدفت المقابلة إلىٰ الحصول علىٰ معلومات لكشف أهمية البحوث الكيفية، والتعرف علىٰ أهم معوقات استخدام البحوث الكيفية في دراسات علم الاجتماع، وكيفية التغلب عليها، وكانت المقابلات فردية

تحليل البيانات الخاصة بالمقابلة:

تمت عملية تحليل البيانات النوعية في ست مراحل، كما وضحها (Clarke & Braun, 2006)، وهي:

- جمع البيانات وتحويلها من النص المنطوق إلىٰ النص المكتوب.
- إدراج رموز للبيانات المهمة والتي تثير اهتمام الباحث.
- جمع البيانات المرمزة، والتحليل الواسع للموضوعات، ثم تقسيمها إلىٰ

أفكار رئيسة، وعرضها علىٰ شكل جداول أو خرائط ذهنية.

- عرض المواضيع ومراجعة الأفكار
- التحليل والتعديل المستمر للأفكار والوصول إلىٰ الموضوعات الخاصة وتسمية كل فكرة رئيسة
- التحليل النهائي للمقابلة بربط موضوع الدراسة وأهدافها ومناقشتها بالرجوع إلىٰ الدراسات السابقة.

وللتأكد من صدق البيانات الكيفية تم استخدام إستراتيجية التعددية Triangu-lation، حيث تم استخدام أكثر من أداة لجمع البيانات، وهي الإستبانة من خلال الأسئلة المفتوحة التي تضمنتها أداة الدراسة والمقابلة للحصول علىٰ بيانات كيف يدعم كل منهما نتائج الآخر مما يعزز الصدق، كا أنه كان هناك تعددية في عينة الدراسة من حيث الجنس والرتبة العلمية والخبرة والجامعة، كما تم استخدام التطابقية من خلال اختيار باحث ناقد لمراجعة ونقد خطوات البحث، وتحليل بياناته والتوصل للنتائج، مثل التي تم الحصول عليها، مما يساعد في تحقيق الثبات في البحث الكيفي.

عرض نتائج الدراسة وتحليلاتها:

أولًا عرض النتائج الكمية للدراسة:

- الاهتمام بالمنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع:

جدول (٥) البيانات الوصفية لاستجابات أفراد عينة البحث جول مدىٰ اهتمامهم بالبحوث الكيفية

المؤشرات	ك	%
هل ترى أن هناك أهمية لاستخدام المنهج الكيفي في أبحاث علم الاجتماع؟		
نعم	77	95
ربما	2	2.5
لا	2	2.5
هل سبق وأن أجريت أو شاركت في إجراء أبحاث باستخدام المنهج الكيفي؟		
نعم	63	77.8
لا	18	22.2
المجموع	81	%100

يشير جدول (٥) إلىٰ أهمية استخدام المنهج الكيفي في أبحاث علم الاجتماع من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، حيث يلاحظ من خلال هذا الجدول أن الغالبية العضمي من أعضاء هيئة التدريس (٩٥٪)، وتكرار (٧٧) عضوًا من إجمالي أفراد عينة الدراسة يرون أن هناك أهمية كبرىٰ لاستخدام المنهج الكيفي في أبحاث علم الاجتماع،بينما أشار (٥ , ٢٪)، وتكرار (٢) إلىٰ أنهم يرون أن المناهج الكيفية

ربما تكون مهمة في بحوث ودراسات علم الاجتماع، بينما أشار (٥ , ٢٪)، وتكرار (٢) إلىٰ أنهم يرون عدم أهميته البحوث الكيفية في بحوث علم الاجتماع، كما يشير الجدول إلىٰ نسبة إجراء/ أو المشاركة في إجراء أبحاث باستخدام المنهج الكيفي لأفراد عينة الدراسة حيث أشار (٨ , ٧٧٪)، وتكرار (٦٣) بقيامه بإجراء/ أو المشاركة في إجراء أبحاث باستخدام المنهج الكيفي، بينما أشار (٢ , ٢٢٪)، وتكرار (١٨) بعدم استخدام المنهج الكيفي، وتؤكد لنا معطيات الجدول (٥) أن الغالبية العظمي من أعضاء هيئة التدريس يؤكدون علىٰ أهمية استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع، وهو ما انعكس من خلال معطيات الجدول، في أن الغالبية العظمىٰ منهم قد أعد أو شارك في إعداد دراسات استخدم فيها المنهج الكيفي.

- المعوقات العلمية والمعرفية لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع:

جدول (٦) المعوقات العلمية والمعرفية المرتبطة باستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع

المعوقات	الاستجابات					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة			
عدم وجود مقرر خاص بمناهج البحث الكيفي ضمن الخطط الدراسية للتخصص علم الاجتماع " في برامج البكالوريوس والدراسات العليا ".	33	27	6	8	7	3.88	1.29	4
عدم وجود توصيفات دقيقة لمقررات الخاصة بالبحث العلمي تضع في اعتبارها إعطاء معارف ومهارات علمية متوازنة بين البحث الكمي والكيفي.	32	35	4	5	5	4.04	1.12	3
عدم وجود برامج تدريبية مناسبة لتدريب الباحثين والطلاب على إجراء البحوث الكيفية.	48	24	5	2	2	4.41	0.905	1
يركز أعضاء هيئة التدريس في تدريسهم للمقررات علم الاجتماع على المناهج الكمية ويغفلون المناهج الكيفية.	36	28	10	6	1	4.14	0.984	2
قلة المصادر والمراجع العربية والأجنبية المتخصصة في البحوث الكيفية.	13	30	9	25	4	3.28	1.21	5
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ككل						**3.95**	**0.79**	المستوى مرتفع

يشير جدول (٦) إلىٰ المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد عينة الدراسة نحو المعوقات العلمية والمعرفية لاستخدام

المنهج النوعي في بحوث علم الاجتماع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، حيث أظهرت النتائج أن المتوسطات الحسابية تتراوح بين (٢٨ , ٣-١٤ , ٤)، وبمتوسط عام للمحور قدره (٩٥ , ٣)، أي أن درجة موافقة أفراد العينة علىٰ المعوقات العلمية والمهارية لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع قد تحققت بدرجة مرتفعة، وجاءت عبارة «عدم وجود برامج تدريبية مناسبة لتدريب الباحثين والطلاب علىٰ إجراء البحوث الكيفية» في الترتيب الأول من حيث الأهمية، وقد يعود السبب في ذلك إلىٰ أن إقامة الدورات التدريبية في البحث الكيفي من المتطلبات المهمة لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس في البحث الكيفي؛ لأنها تسهم في تشجيعهم علىٰ تقديم بحوث كيفية، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من بوفي وروبرتس (٢٠١٤) التي أوصت بتدريب أعضاء هيئة التدريس علىٰ أساليب البحث الكيفي لتحقيق التوازن فيما ينشر من بحوث كمية وكيفية، وتتفق مع دراسة (الحنو، ٢٠١٦) علىٰ أن عدم التدريب علىٰ إجراء البحوث النوعية يؤدي إلىٰ صدور عدد من البحوث الضعيفة غير الملتزمة علميًّا بالأصول المعرفية للمنهج النوعي، مما يساهم في تكوين صورة سلبية عن المنهج النوعي وتطبيقاته العلمية، كما جاءت عبارة «يركز أعضاء هيئة التدريس في تدريسهم للمقررات علم الاجتماع علىٰ المناهج الكمية ويغفلون المناهج الكيفية» في الترتيب الثاني من حيث درجة الأهمية، وقد يعود ذلك لكون عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس لم يتم إعداهم علميًّا في مجال إجراء البحوث الكيفية، وأنهم يجدون التعامل بشكل مميز مع البحوث الكمية. فالغالبية العظمىٰ منهم حصل علىٰ تعليم وتدريب علمي علىٰ البحوث الكمية،كما يمكن أن نعزو ذلك لكون الثقافة السائدة في الأوساط الأكاديميه هي ثقافة التعامل مع البحث الكمي، وهو ما انعكس في قلة البحوث الكيفية في الجامعات، وتتفق

هذه النتائج مع دراسة عائشة التايب (٢٠١٦) التي أشارت نتائجها إلىٰ غياب استخدام المنهج الكيفي في الأطروحات الجامعية المنجزة، وقد جاءت الفقرة «عدم وجود توصيفات دقيقة لمقررات الخاصة بالبحث العلمي تضع في اعتبارها إعطاء معارف ومهارات علمية متوازنة بين البحث الكمي والكيفي» في المرتبة الثالثة، وقد يعود السبب في ذلك إلىٰ أن أغلب المقررات لا تؤكد كثيرًا علىٰ البحوث النوعية بقدر ما تتعامل مع البحوث الوصفية المسحية والتجريبية.

وجاءت عبارة (عدم وجود توصيفات دقيقة لمقررات الخاصة بالبحث العلمي تضع في اعتبارها إعطاء معارف ومهارات علمية متوازنة بين البحث الكمي والكيفي) في الترتيب الثالث من حيث درجة الأهمية، وهو مايشير إلىٰ وجود خلل في توصيف المقررات الخاصة بالبحث العلمي في الأقسام الاكاديمية، وأن هذه التوصيفات لاتضع في اعتبارها الموازنة بين تدريس البحث الكمي والبحث الكيفي، وهو الأمر الذي انعكس علىٰ الاتجاه نحو الأبحاث الكمية وإغفال الأبحاث الكيفية.

وجاءت عبارة «عدم وجود مقرر خاص بمناهج البحث الكيفي ضمن الخطط الدراسية لتخصص علم الاجتماع في برامج البكالوريوس والدراسات العليا» في الترتيب الرابع من حيث درجة الأهمية، وهذا يشير إلىٰ أن عدم وجود مقرر خاص بمناهج البحث الكيفي في الأقسام الأكاديمية كان له الأثر في العزوف عن إجراء البحوث الكيفية، فعدم الحصول علىٰ معارف علمية حول المنهج الكيفي دافع بالضرورة لعدم التعامل معه.

وجاءت عبارة «قلة المصادر والمراجع العربية والأجنبية المتخصصة في البحوث الكيفية» في الترتيب الخامس من حيث درجة الأهمية، فالمصادر والمراجع لاتشكل عائقـًااكبيرًا في عدم استخدام البحوث الكيفية بحسب أفراد

العينة.

- المعوقات المرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين لاستخدام المنهج الكيفي

جدول (٧) المعوقات المرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع

المعوقات	الاستجابات					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة			
لا يمتلك الكثير من الباحثين المهارات اللازمة لتنفيذ البحوث الكيفية.	22	47	9	3	-	4.09	0.728	3
يخشي الكثير من الباحثين إجراء البحوث الكيفية، ويرون أنه يصعب عليهم إنجازها بدقة.	29	41	8	3	-	4.19	0.760	2
يرى بعض الباحثين أن المناهج الكيفية تحتاج لمهارات شخصية خاصة، لا تتناسب مع شخصياتهم.	19	37	17	8	-	3.83	0.905	4
لا يجيد الكثير من الباحثين التعامل مع البرامج الخاصة بتحليل البيانات الكيفية (مثل برنامج Nvivo ، وبرنامج MAXQDA).	36	33	10	2	-	4.27	0.775	1
هناك اتجاهات سلبية لدى الكثير من الباحثين حيال المنهج الكيفي واستخداماته.	15	38	17	11	-	3.70	0.928	5
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ككل						4.01	0.60	المستوى مرتفع

يوضح جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد عينة الدراسة نحو المعوقات المرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين لاستخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع من

وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، حيث أظهرت النتائج أن المتوسطات الحسابية تتراوح بين (٧٠ , ٣-٢٧ , ٤) وبمتوسط عام للمحور قدره (٠١ , ٤)، وانحراف معياري بلغ (٦٠ , ٠)، أي أن درجة موافقة أفراد العينة علىٰ المعوقات المرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين في بحوث ودراسات علم الاجتماع جاءت بدرجة مرتفعة، وجاءت عبارة « لا يجيد الكثير من الباحثين التعامل مع البرامج الخاصة بتحليل البيانات الكيفية (مثل برنامج Nvivo، وبرنامج MAXQDA)» في الترتيب الأول بمتوسط حسابي بلغ (٢٧ , ٤)، يليها في الترتيب الثاني عبارة « يخشي الكثير من الباحثين إجراء البحوث الكيفية، ويرون أنه يصعب عليهم إنجازها بدقة « بمتوسط حسابي بلغ ((١٩ , ٤)، ثم جاءت عبارة «لا يمتلك كثير من الباحثين المهارات اللازمة لتنفيذ البحوث الكيفية في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي (٠٩ , ٤)، وعبارة «يرىٰ بعض الباحثين أن المناهج الكيفية تحتاج لمهارات شخصية خاصة، لا تتناسب مع شخصياتهم» في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٣)، وأخيرًا جاءت عبارة «هناك اتجاهات سلبية لدىٰ الكثير من الباحثين حيال المنهج الكيفي واستخداماته» بمتوسط بلغ (٣,٧١). ويرىٰ الباحث أن هذه النتائج لها عدة دلالات، الأولىٰ تؤكد وجود قصور كبير في التدريب علىٰ استخدام المناهج الكيفية وعلىٰ البرامج الخاصة بالتحليل الكيفي،كما تؤكد علىٰ أهمية الدورات التدريبية في المنهج الكيفي باعتبارها من المتطلبات المهمة لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس خاصة في مجال تحليل البيانات، والثانية تؤكد وجود إشكالية لدي الباحثين في خشيتهم التعامل مع المنهج الكيفي،وهذه الإشكالية المهارية ترتبط – بحسب رأي الباحث – بشكل كبير بمستويات الإعداد التعليمي والتدريبي للباحثين.

- المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع:

جدول (٨) المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي التي تعيق استخدامه في بحوث علم الاجتماع

المعوقات	الاستجابات					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة			
الوقت الكبير الذي يستغرقه إجراء البحث الكيفي.	22	34	13	9	3	3.78	1.08	1
البحث الكيفي يفتقد للموضوعية.	4	10	18	34	15	2.43	1.08	4
لا يمكن تعميم نتائج الأبحاث الكيفية.	10	25	12	27	7	3.05	1.22	5
عمق البحوث الكيفية وصعوبة تحليل بياناتها وتفسيرها.	16	44	5	12	4	3.69	1.10	2
المجتمع لا يتفاعل بشكل جيد مع الأدوات التي تستخدمها المناهج الكيفية.	13	36	15	13	4	3.51	1.10	3
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد ككل						**3.29**	**0.66**	المستوى متوسط

يوضح الجدول (٨) المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد عينة الدراسة نحو المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي التي تعيق استخدامه في بحوث علم الاجتماع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية حيث أظهرت النتائج أن المتوسطات الحسابية تتراوح بين (٤٣ , ٢-٧٨ , ٣)، وبمتوسط عام للمحور قدره (٢٩ , ٣)، وانحراف معياري بلغ (٦٦ , ٠)، أي أن درجة موافقة أفراد العينة علىٰ المعوقات العلمية المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي جاءت بدرجة متوسطة، حيث جاءت عبارة « الوقت الكبير الذي يستغرقه إجراء البحث الكيفي» بمتوسط حسابي قدره (٧٨ , ٣) في الترتيب الأول من حيث الأهمية، وبوصفها المعوق الاكبر المرتبط

بخصائص المنهج الكيفي، ثم جاءت في الترتيب الثاني عبارة « عمق البحوث الكيفية وصعوبة تحليل بياناتها وتفسيرها» بمتوسط حسابي بلغ (٦٩ ,٣)، وهذا يرتبط بشكل كبير بعمق هذا المنهج وقدرته وتطلبه مهارات عالية للتعامل معه، ثم جاءت في المرتبة الثالثة عبارة « المجتمع لا يتفاعل بشكل جيد مع الأدوات التي تستخدمها المناهج الكيفية» بمتوسط حسابي بلغ (٥١ ,٣)، وهذا يؤكد أن هذا المنهج يتطلب مهارات اجتماعية عالية للباحثين المتخصصين فيه تتيح لهم التعامل مع المجتمعات والولوج بها لدراسةالظواهر والمشكلات المراد دراستها، ثم جاءات في المرتبة الرابعة عبارة « البحث الكيفي يفتقد للموضوعية» بمتوسط حسابي بلغ (٤٣ ,٢)، وهذا يشير إلىٰ وجود بعض الاتجاهات التي ترىٰ أن البحث الكيفي ليس موضوعيًّا، وفي المرتبة الأخيرة جاءت عبارة « لا يمكن تعميم نتائج الأبحاث الكيفية « أقل متوسط حسابي حيث بلغ (٤٣ ,٢).

- الطرق والأساليب العلمية التي تسهم في تفعيل استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع

جدول (٩) الأساليب والطرق العلمية التي تسهم في تفعيل استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع

م	المؤشرات	ك	%	الرتبة
1	وضع مقرر خاص بالمناهج الكيفية ضمن الخطط الدراسية في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا.	67	%82.7	1
2	أهمية وضع توصيفات لمقررات علم الاجتماع –ذات العلاقة بالبحث العلمي- تقدم للطلاب معلومات متوازنة للمنهجين الكمي والكيفي.	55	%67.9	4
3	أهمية وضع برامج ثقافية وتدريبيه للتعريف بالمناهج الكيفية واستخداماتها.	56	%69.1	3
4	نشر ثقافة التعددية المنهجية.	64	%79.01	2

يوضح جدول (٩) الطرق والأساليب العلمية التي تسهم في تفعيل استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع، حيث أشار (٧, ٨٢٪)، وتكرار (٦٧) عضوًا من أفراد عينة الدراسة إلىٰ ضرورة «وضع مقرر خاص بالمناهج الكيفية ضمن الخطط الدراسية في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا»، وحظيت عبارة نشر «ثقافة التعددية المنهجية» بنسبة (٠١, ٧٩٪)، وتكرار (٦٤)، وعبارة « أهمية وضع برامج ثقافية وتدريبيه للتعريف بالمناهج الكيفية واستخدماتها» بنسبة (١, ٦٩٪)، وتكرار (٥٦)، وعبارة « أهمية وضع توصيفات لمقررات علم الاجتماع -ذات العلاقة بالبحث العلمي- تقدم للطلاب معلومات متوازنة للمنهجين الكمي والكيفي» بنسبة (٩, ٦٧٪)، وتكرار (٥٥).

ثانيًا عرض نتائج الدراسة الكيفية:

من خلال إجراء التحليل الكيفي للسؤال المفتوح الذي تضمنته الإستبانة، ومن خلال التحليل الكيفي للمقابلات التي تم إجراؤها مع عينة الخبراء والتي اشتملت علىٰ (١٢) مقابلة مع أعضاء هيئة التدريس برتبة أستاذ، فقد أسفرت التحليلات الكيفية عن عدد من النتائج المهمة المرتبطة بمشكلة الدراسة وتساؤلاتها، وهي علىٰ النحو التالي:

المحور الأول أهمية البحوث الكيفية في دراسات وأبحاث علم الاجتماع:

أكد جميع أعضاء هيئة التدريس الذين تم مقابلتهم، كما أكدت اجابات أفراد عينة الدراسة علىٰ السؤال المفتوح الذي تضمنته الإستبانة، علىٰ أهمية استخدام البحوث الكيفية في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية لما تتميز به تلك

البحوث من القدرة علىٰ التحليل والتفسير والفهم العميق لبعض الظواهر والمشكلات الاجتماعية، وأكدوا علىٰ عدم إغفال البحوث الكيفية، وضرورة تفعيلها وفقًا للظواهر والمشكلات المدروسة التي تحتاج للفهم والتفسير العميق.

المحور الثاني المعوقات التعليمية والأكاديمية التي تحدّ من استخدام البحوث الكيفية:

عند تحليل هذا المحور كيفيًّا برزت عدد من المحاور الفرعية المرتبطة به، وهي علىٰ النحو التالي:

- **ثقافة القسم الأكاديمي:** أكد الغالبية العظمىٰ من أعضاء هيئة التدريس أن هناك ثقافة سائدة في الأقسام الأكاديمية تعزز استخدام المناهج الكمية، هذه الثقافة مرتبطة ببعض التقاليد العامة السائدة في المشرق العربي التي تعلي من قيمة المنهج الكمي وتهمل الكيفي، و لها ارتباط وثيق جدًّا بأفكار وتوجهات المدارس السائدة في توجهات الأساتذة – فالكثير من الأستاذة تلقوا تعليميهم متأثرين بالمناهج الكمية- الوضعية – فالجميع تأثر بها سواء كان هذا التعليم داخليًّا أو خارجيًّا في بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية-، هذه الثقافة هي الدارجة في الوطن العربي -بشكل عام – وهي التي أطرت وعززت من الأفكار السائدة عن جودة البحث الكمي،و تعتبر من العوامل المعيقة لاستخدام المنهج الكيفي، كما أصبحت هذه الثقافة طاردة لأي منهج آخر، مما استدعىٰ الباحث طالبًا كان أم عضو هيئة التدريس إلىٰ تجنب استخدام هذا المنهج ليس لعدم الإيمان به فقط، بل خوفًا من الخوض في المجهول، ومخالفة الثقافة الكمية الدارجة والمكتسحة للميدان الأكاديمي في علم الاجتماع.

- **إعداد أعضاء هيئة التدريس والباحثين الاجتماعيين:**

أكد الغالبية العظمىٰ من أعضاء هيئة التدريس أن هناك قصورًا في إعداد اعضاء هيئة التدريس والباحثين في مجال التعامل مع المناهج والبحوث الكيفية، «وأن عدد الأساتذة والباحثين لم يتلقوا برامج اكاديمية أو تدريبة عن البحوث الكيفية بالقدر المناسب، كما أن بعضهم لم يتلقَّ أصلًا أي برنامج أكاديمي أو تدريبي عن البحوث الكيفية «، حيث يؤكد أحد الأساتذة ممن هم علىٰ رتبة أستاذ –وهو خريج جامعة عريقة من الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية – أنه لم يتلقَّ دروسًا ومقررات أكاديمية في المناهج الكيفية بشكل كبير، بل تحصل علىٰ الحد الأدنىٰ – وأن التركيز – أثناء دراسته لمرحلة الدكتوراه والماجستير – كان علىٰ المناهج الكمية والإحصاء. ويشير أحد الأساتذة ممن هم علىٰ رتبة أستاذ أن أغلب الأقسام التي تخرج منها الأساتذة و الباحثون تركز بشكل كبير علىٰ البحث الكمي دون الكيفي، وبالتالي فإعداد الأساتذة و الباحثين علميًّا ارتبط بمنحىٰ معين استمر عليه الأساتذة والباحثون لاحقًا، ويشير أحد الأساتذة ممن هم علىٰ رتبة أستاذ إلىٰ أن البحوث الكيفية تتطلّب تكوينًا عميقًا في النظريات الاجتماعية، و في مجال الفلسفة، وأن هناك عددًا من الأساتذة لم يحصلوا علىٰ هذا التكوين العلمي، كما يؤكد عدد من الأساتذة أن هناك ندرة في عدد المتخصصين في المناهج الكيفية.

- **برامج التدريب في مجال الأبحاث الكيفية:**

أكد الغالبية العظمىٰ من أعضاء هيئة التدريس أن هناك قصورًا كبيرًا في البرامج التدريبة الخاصة بالبحوث الكيفية، وأنه لا توجد برامج تدريبية للتعامل مع الأبحاث الكيفية موجهة للطلاب أو للباحثين، وأن هذا القصور انعكس علىٰ

عدم استخدام المناهج الكيفية لدىٰ الكثير من الباحثين، وهو الذي يدفع بعض الأساتذة لتوجيه الطلاب في مشاريع التخرج التي تقدم في مرحلة البكالوريوس، وكذلك طلاب الدراسات العليا نحو استخدام المناهج الكمية التي يتوفر لها العديد من البرامج التدريبية.

- **توصيفات مقررات مناهج البحث:**

يرىٰ عدد من أعضاء هيئة التدريس أن التوصيفات الخاصة بمقررات مناهج البحث لا تعطىٰ توازنًا بين البحوث الكمية والكيفية، وأن تلك التوصيفات يطغىٰ عليها الجانب الكمي علىٰ الجانب الكيفي.

- **تحيز الأساتذة للمنهج الكمي:**

أكد عدد من اعضاء هيئة التدريس أن هناك انحيازًا واضحًا للبحوث الكمية لدىٰ الكثير من الأساتذة أدىٰ لتعزيز هذا النوع من البحوث علىٰ حساب البحوث الكيفية، ويرىٰ أحد الأساتذة أن هذا التحيز ما هو الا انعكاس لثقافة القسم وإعداد عضو هيئة التدريس الذي كان إعداده كميًّا، علاوة علىٰ ارتباط ذلك بالخطط الدراسية في أقسام علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية التي تفرد أكثر من مقرر للإحصاء وللمناهج التي تركز بشكل كبير علىٰ الجانب الكمي وتغفل الجانب المهم من البحث الاجتماعي الكيفي.

- **قلة المقررات الخاصة المناهج الكيفية**

يؤكد عدد من أعضاء هيئة التدريس أنه لا يوجد مقرر مستقل للبحوث الكيفية لدىٰ الغالبية العظمىٰ من أقسام الاجتماع والخدمة الاجتماعية في المملكة، وإذا درست البحوث الكيفية فإنها تدرس مع البحوث الكمية في مقرر واحد، وذكر أحد الأساتذة أن قلة مقررات البحث الكيفي في البرامج الأكاديمية لها تأثير كبير

علىٰ عدم استخدام المنهج الكيفي، وهو ما يؤدي إلىٰ عزوف الباحثين من طلاب الدراسات العليا عن إجراء البحوث الكيفية.

التحليل الكيفي للمحور الثاني المعوقات المرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين

عند تحليل هذا المحور كيفيًّا برزت عدد من المحاور الفرعية المرتبطة به، وهي علىٰ النحو التالي:

- **عدم امتلاك المهارات اللازمة لدى الباحثين:**

يؤكد عدد من أعضاء هيئة التدريس أن عددًا من المهارات العلمية اللازمة لتنفيذ البحوث الكفية مرتبطة بشكل مباشر بالبرامج الاكاديمية والتدريبة التي تم إعداد الباحثين من خلالها. فضعف الإعداد انعكس بشكل مباشر علىٰ المهارات التي يتملكها الباحثون، وهو ما عبر عنه عدد من الأساتذة بعدد من العبارات،حيث أشار أحد الأساتذة « إلىٰ عدم توفر القدرة علىٰ التحليل والربط والاستنتاج ومهارة الكتابة والتقارير عند بعض الباحثين»، وإلىٰ «ضعف بعض الباحثين في المناهج بشكل عام والمناهج الكيفية بشكل خاص، «وقال بعض الأساتذة أن « هناك ضعفًا في التكوين العلمي في مجال البحوث الكيفية والنظريات الاجتماعية، والفلسفة»، وأن هناك غيابًا للخيال السوسيولوجي، و أشاروا إلىٰ قلة خبرة الباحثين في استخدام المنهج الكيفي.

- **الاتجاهات السالبة نحو المنهج الكيفي:**

يؤكد عدد من أعضاء هيئة التدريس أن هناك اتجاهات سالبة تجاه استخدام البحوث الكيفية، فالكثير من الباحثين يرون أن الموضوعية والجودة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال البحوث الكمية، وأن البحوث الكيفية لا تحقق الجودة

والموضوعية،كما أن بعض الباحثين يخشون من النتيجة النهائية للبحث الكيفي وعدم قبوله في الأوساط العلمية التي يسيطر عليها البحث الكمي، ويري بعض المتخصصين أن قوة الانصياع للتقاليد والأعراف الأكاديمية السائدة وعدم الرغبة في التجديد والتعصب الدغمائي لنماذج المعرفة المنمطة والمتداولة المرتبطة أساسًا بالإحصائيات والجداول والصدق والثبات يعزز الاتجاهات السالبة تجاه البحث الكيفي.

- **حساسية البحث الكيفي:**

أكد عدد من أعضاء هيئة التدريس أن البحث الكيفي يدرس عددًا من الموضوعات الحساسة جدًّا، وهي موضوعات مرتبطة بخصوصية وثقافة المجتمع، وأن هناك عددًا من الباحثين يخشون من دراسة تلك الظواهر والمشكلات باستخدام المنهج الكيفي، وأن مناهج البحث الكيفي تتطلب من الباحث زمنًا بحثيًّا أطول وجهدًا فكريًّا أكبر؛ فالمنهج الكيفي يتطلب معايشة الباحث للواقع المدروس لفترة زمنية قد تتسم بالطول، فهو بحاجة إلىٰ تقديم فهم وتأويل معمق ومنطقي، ونتيجة لذلك يتجه الباحث في الدراسات السوسيولوجية إلىٰ استخدام المناهج الكمية.

التحليل الكيفي للمحور الثالث المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي:

أشار المشاركون إلىٰ عدة عوامل مرتبطة ومتداخلة مع بعضها البعض في هذا البعد؛ فقد أشار أحد أعضاء هيئة التدريس إلىٰ أن تطبيق المنهج الكيفي في دراسات علم الاجتماع يحتاج إلىٰ عقليات نقدية، وللأسف نفتقر إلىٰ هذه العقليات في الكثير من الباحثين، فإعدادهم التقليدي لم يؤهل الكثير لمستوىٰ

النقد والتحليل والربط بالنظريات للوصول الي بنية علمية مفاهيمية جديدة، كما أن مناهج البحث الكيفي يتطلب من الباحث زمنًا أطول في الدراسة ومهارات عالية يجب أن تتوفر في الباحث، علاوة علىٰ الجهد الفكري النظري والميداني، بحيث يصعب إجراء البحوث الكيفية مقارنة بالكمية، ويذهب أحد أعضاء هيئة التدريس إلىٰ صعوبة تطبيق هذا النوع من البحوث علىٰ فئات معينة من المجتمع، كما أنه لا يصلح مع العينة كبيرة العدد، وصعوبة تعميم النتائج، وعدم وجود مدرسة واضحة للمنهج الكيفي،

وعدم منح الباحث وقتًا كافيًا لجمع البيانات. (إن البحث الكيفي يتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً للقيام به وتحليل بياناته). ويمكن القول إنه لو استغرق وقتًا طويلًا وجهدًا كبيرًا، أو معايشة للظاهرة محل الدراسة لمدة زمنية طويلة، فإن البحث الكيفي يستحق ذلك نظرًا لبيانات الثرية التي سيحصل عليها الباحث والتي ستساعده في فهم الظاهرة بعمق، وبالتالي سينعكس ذلك علىٰ نتائج البحث ورصانته.

التحليل الكيفي للمحور الرابع الخاص بطرق وأساليب تفعيل المنهج الكيفي:

قدم أعضاء هيئة التدريس عددًا من المقترحات المهمة التي يرون أنها من الممكن أن تفعل المنهج الكيفي في دراسات وأبحاث علم الاجتماع، وهي:

- **البرامج التدريبية:**

أكد الغالبية العظمي من أعضاء هيئة التدريس علىٰ أهمية إيجاد برامج تدريبية لطلاب وطالبات الدراسات العليا، حيث أكد أحد الأساتذة علىٰ ذلك بقوله «أرىٰ ضرورة تدريب طلاب الدراسات العليا علىٰ أساسيات بناء النظريات من الواقع المعاش لتقدم التفسيرات لما هو كامن في السلوكيات المشاهدة لأنشطة

حياتهم اليومية (The Ground Theory)»، ويؤكد أحد الأساتذة على ذلك بقوله: « يجب تدريب الطلاب والباحثين على مهارات التحليل والتفسير والفكر الناقد، وتدريبهم على كيفيّة التقاط المؤشرات الدالة سوسيولوجيا، وصياغة نتائج منها».

- **التعددية المنهجية:**

يؤكد عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس على أهمية أن يكون لدى الباحثين في علم الاجتماع قدرة كبيرة على التعامل مع كافة المناهج البحثية التي تتيح للباحثين القدرة على دراسة الظواهر الاجتماعية بشكل علمي دقيق، ويؤكدون على أهمية الخلاص من الاتجاه المنهجي الواحد في البحث الاجتماعي كما هو الحال الآن، فالتركيز منصب الآن بدرجة كبيرة جدًّا على استخدام المناهج الكمية، ويؤكدون على أهمية استخدام التعددية المنهجية في بحوث ودراسات علم الاجتماع.

- **مقرر مستقل لمناهج البحث الكيفي:**

أكد الغالبية العظمى من أعضاء هيئة التدريس على ضرورة وضع مقرر مستقل للبحوث الكيفية في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا، وهذا يعني أن الطالب يدرس المناهج الكيفية في البكالوريوس أولًا، وهو ما يعده بشكل أولي لفهم أسس البحوث الكيفية، ثم مرحلتي الماجستير والدكتوراه وهذا ما سوف ينعكس على تنمية المهارات البحثية في مجال البحوث الكيفية.

- **الترقية والبحث الكيفي:**

أكد عدد من اعضاء هيئة التدريس على ضرورة اشتراط أن يكون بين بحوث الترقية الخاصة بالأساتذة نسبة من البحوث الكيفية، وتراوحت هذه المقترحات بين من يؤكد ضرورة أن يقدم الأستاذ نسبة ٥٠٪ من الأبحاث المتقدم لها للترقية، ومن يرى أن واحدًا فقط من هذه الأبحاث لابد أن يكون قد استخدم الأستاذ فيه

البحث الكيفي.

- **توصيف المقررات:**

أكد عدد من أعضاء هيئة التدريس على ضرورة إعادة توصيف عدد من مقررات علم الاجتماع، وربط ما يتناسب منها بالمناهج الكيفية، مع ضرورة إعادة توصيف مقرر مناهج البحث العلمي، بحيث يتضمن جرعات علمية ونماذج تطبيقية من البحوث الكيفية.

- **نشر ثقافة البحوث الكيفية:**

أكد عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس على ضرورة نشر ثقافة استخدام البحوث الكيفية من خلال عقد السمنارات العلمية التي تعقدها الأقسام الأكاديمية، وعقد مؤتمرات علمية للتعريف بالبحوث الكيفية، وتوجيه الطلاب في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، نحو إجراء أبحاث ودراسات تطبيقية من خلال استخدام المناهج الكيفية.

ثالثًا: النتائج النهائية للدراسة:

يناقش هذا المحور ويحلل النتائج الكمية والكيفية التي توصلت إليها الدراسة، وقد تم تقسيم هذا الجزء لمحورين رئيسين، حيث يناقش المحور الأول أهمية البحوث الكيفية في دراسات وأبحاث علم الاجتماع، ويناقش المحور الثاني معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع. والتي نستعرض أبرزها في مايلي:

أولاً: أهمية البحوث الكيفية في دراسات وأبحاث علم الاجتماع:

توصلت الدراسة إلىٰ أن استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع له أهمية كبرىٰ وذلك لما له من قدرات في سبر أغوار المشكلات الاجتماعية والإنسانية، وما يحققه من معلومات نوعية تحليلية تعتمد العمق والوصف المكثف، وتفسير الظواهر الإجتماعية من خلال ربطها بسياقها الطبيعىٰ والوصول إلىٰ جذور المشكلات بعيدًا عن السطحية والركض وراء الأرقام وآراء الناس واتجاهاتهم، فالبحث الكيفي-النوعي- لا يكتفي بوصف الأشياء كما هي، بل يسعىٰ للحصول علىٰ فهم أعمق للصورة الكبرىٰ التي يكون فيها ذلك الشيء، ويبحث عن معرفة كيف وصلت الأمور إلىٰ ما وصلت إليه، وكيف يشعر الناس المحيطون بها، وما آراؤهم حولها وما المعاني التي يحملونها عنها، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة جورج وفاريا وألميدا (Queiros, A; Faria, D & Almeida, F , 2017)، ودراسة (إسماعيل،٢٠١٥) علىٰ أهمية التنويع في الأساليب المنهجية المستخدمة في دراسات علم الاجتماع، كجمع وتحليل البيانات من خلال التوسع في التحليلات الكيفية بأساليبها المتنوعة، وأن المنهج الكيفي يمتلك نقاط قوة تتمثل في استخدام أكثر من أداة في جمع البيانات، ودراسة الظاهرة في سياقها الاجتماعي، والعمق في دراسة الظاهرة والحصول علىٰ بيانات مفصلة عنها.

ثانيًا: معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع:

توصلت الدراسة للعدد من المعوقات التي كان لها أثر كبير في عدم استخدام البحوث الكيفية بالشكل المطلوب والمتوازي مع البحوث الكمية، وقد وجدت

الدراسة أن تأثير المدرسة الوضعية مازال مستمرًّا بشكل كبير في دراسات وأبحاث علم الاجتماع، وهو ما انعكس بشكل كبير في إعداد أعضاء هيئة التدريس والباحثين إعداداً كميًّا، خلق ثقافة اكاديمية تعزز من استخدام المنهج الكمي، وتغفل البحث الكيفي ليس في مجال الأبحاث فحسب، بل إنها تقصي هذا المنهج من الخطط الدراسية للبرامج الاكاديمية. ويمكن أن نستعرض أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة وفقًا للمحاور التالية:

- **المعوقات العلمية والمعرفية المرتبطة باستخدام المنهج الكيفي:**

وجدت الدراسة أن هنالك عددًا من المعوقات العلمية والمعرفية التي أسهمت في إعاقة استخدام المنهج الكيفي في بحوث علم الاجتماع، تمثلت تلك المعوقات في عدم وجود برامج تدريبة متخصصة في المنهج الكيفي تقدم لأعضاء هيئة التدريس ولطلاب وطالبات الدراسات العليا، ووجود ثقافة سائدة في الأقسام الأكاديمية تعزز استخدام المناهج الكمية، وأن هناك قصورًا في إعداد أعضاء هيئة التدريس والباحثين في مجال التعامل مع المناهج والبحوث الكيفية، ووجود تحيز لدىٰ الغالبية العظمىٰ من أعضاء هيئة التدريس لاستخدام المناهج الكمية وإغفال المناهج الكيفية، علاوة علىٰ وجود قصور في توصيف مقررات مناهج البحث في الجامعات تجاه المناهج الكيفية، وعدم وجود مقرر خاص بالمناهج الكيفية في الخطط الدراسة في برامج البكالويوس واللدراسات العليا. وهذه النتائج يمكن أن تُعزىٰ لسيطرة الإتجاه الوضعي علىٰ الكثير من المدارس الفكرية في علم الاجتماع نظرًا لأقدمية هذا الاتجاه بين باقي الاتجاهات الفكرية والفلسفية كالاتجاه النقدىٰ واتجاهات ما بعد الحداثة.

- **المعوقات المرتبطة بالجوانب المهارية والشخصية للباحثين:**

أوضحت نتائج الدراسة أن هناك معوقًا مهمًّا جدًّا يرتبط بعدم إلمام الباحثين بكيفية إجراء المناهج الكيفية وطريقتها: فالمناهج الكيفية تتطلب العديد من القدرات البحثية التي يجب علىٰ الباحث اكتسابها قبل الشروع في إجراء البحث والتي ترتبط بشكل مباشر بالبرامج الأكاديمية والتدريبية التي حصلوا عليها، وأن هناك عدة اتجاهات سالبة تجاه استخدام البحوث الكيفية، ويرىٰ الباحث أن هذه النتائج لها عده دلالات، الأولىٰ تؤكد وجود قصور كبير في التدريب علىٰ استخدام المناهج الكيفية وعلىٰ البرامج الخاصة بالتحليل الكيفي، وتؤكد علىٰ أهمية الدورات التدريبية في المنهج الكيفي باعتبارها من المتطلبات المهمة لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس خاصة في مجال تحليل البيانات، والثانية تؤكد وجود إشكالية لدىٰ الباحثين في خشيتهم التعامل مع المنهج لكيفي، وهذه الإشكالية المهارية ترتبط – بحسب رأي الباحث – بشكل كبير بمستويات الاعداد التعليمي والتدريبي للباحثين.

- **المعوقات المرتبطة المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي:**

توصلت نتائج الدراسة إلىٰ أن أهم المعوقات المرتبطة بخصائص المنهج الكيفي تمثلت في طول المدة الزمنية التي يحتاجها إجراء البحوث الكيفية مقارنة بالبحوث الكمية، وصعوبة تحليل البيانات الكيفية، وكذلك عدم تفاعل المجتمع مع الأدوات التي تستخدمها البحوث الكيفية، وصعوبة تطبيقها علىٰ فئات معينة من المجتمع، وعدم مناسبتها مع العينة كبيرة العدد، وصعوبة تعميم النتائج.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة بوفي وروبرتس (Povee& Roberts, 2014)

التي كشفت نتائجها أن البحث الكيفي يتأثر بميول الباحث، كما يصعب إثبات الصدق والثبات فيه، وتختلف مع نتائج دراسة (حجر، ٢٠٠٣) التي أكدت علىٰ أن المناهج الكيفية تدرس الخصائص المميزة للظواهر الاجتماعية، وأنها تتميز بخصائص الصدق والثبات، وكلما زادت الفترة الزمنية الممنوحة لجمع البيانات ميدانيًّا.

كما تتفق النتائج مع دراسة جورج وفاريا وألميدا (Queiros, A; Faria, D & Almeida, F , 2017) التي أشارت إلىٰ أهم التحديات التي تواجه البحث الكيفي في أنه يحتاج وقتًا وجهدًا كبيرين في جمع البيانات وتحليلها.

- **طرق وأساليب تفعيل المنهج الكيفي:**

أشارت نتائج الدراسة إلىٰ أهم الطرق والأساليب لتفعيل استخدام المنهج الكيفي في مجال علم الاجتماع، والتي تركزت علىٰ أهمية إيجاد برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس ولطلاب وطالبات الدراسات العليا، وضرورة وضع مقرر مستقل للبحوث الكيفية في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا، وضرورة اشتراط أن يكون بين بحوث الترقية الخاصة بالأساتذة نسبة من البحوث الكيفية، ونشر ثقافة المنهج الكيفي بواسطة المؤتمرات والندوات، وضرورة تكثيف ورش العمل والدورات التدريبية، وأن تعمل الجامعات علىٰ تشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا علىٰ استخدام المنهج الكيفي، وإعطاء مزيد من الاهتمام بتدريس المناهج الكيفية بذات القدر الذي يتم فيه الاهتمام بتدريس المناهج الكمية، وتوفير الكتب والمراجع العلمية وترجمتها.

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة تقديم برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا والباحثين علىٰ استخدام المناهج الكيفية، وتوفير البرامج الحديثة الخاصة بتحليل البيانات النوعية؛ فاستخدام تلك البرامج يزيد من جودة المخرجات البحثية، ويزيد من قدرة الباحثين علىٰ الوصول إلىٰ نتائج أكثر دقة.

- إعطاء مزيد من الاهتمام بتدريس مناهج البحث الكيفي بذات القدر الذي يتم فيه الاهتمام بتدريس المناهج الكمية ضمن البرامج الأكاديمية فىٰ مجال العلوم الاجتماعية، بما يضمن تحقيق نوع من التوازن، ويهيئ الفرصة للاستعانة بالأساليب النوعية مستقبلًا في الدراسات جنبًا إلىٰ جنب مع الأساليب الكمية المعتادة، بحيث يكون المعيار الأساسي للاستعانة بأي من الطريقتين الكمية أو النوعية مرده إلىٰ طبيعة الظاهرة الاجتماعية ذاتها، والأهداف المحددة لدراستها.

- أهمية الاعتماد علىٰ التعددية المنهجية في دراسات علم الاجتماع.

- تطوير توصيفات المقررات الخاصة بمناهج البحث العلمي ومناهج البحث في علم الاجتماع بمرحلة البكالوريوس والدراسات العليا، بحيث تعطي قدرًا من التوازن في المعلومات والمهارت البحثية بين المناهج الكمية والكيفية بما ينعكس علىٰ تنمية المهارات البحثية في مجال البحوث الكيفية.

- دعوة واستضافة الباحثين والخبراء الضالعين بالمنهج الكيفي للتعريف بتجاربهم ورؤيتهم لواقع هذا المنهج، وتعريف الطلاب بأهدافه، مما يسهم بشكل فعال في دعم الجهود الرامية لنشر ثقافة المنهج الكيفي بين أرجاء المجتمع الأكاديمي.

المراجع:

أبو دوح، خالد كاظم (٢٠١٨، أبريل ١١-١٢) الإنتاج العلمي لعلم الاجتماع في الجامعات السعودية: الواقع وآفاق المستقبل (بحث مقدم). الملتقىٰ العلمي الاول لكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية لجامعة القصيم «البحث العلمي في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية». القصيم، المملكة العربية السعودية.

أدرنو، تيودور فون (١٩٩٤). محاضرات في علم الاجتماع. (جورج كتورة، ترجمة، ط١). منشورات مركز الإنماء القومي.

بدران، شبل (٢٠٠٥). البحث التربوي بين المدخل الكمي والمدخل الكيفي. مجلة التربية المعاصرة.٢٢(٧١). م-٣٣.

بوب ماتيوز، وليز روس (٢٠١٦). الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية (محمد الجوهري، ترجمة، ط.١)، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

بوسحلة، إيناس (٢٠١٦). الدراسات السوسيولوجية في الجزائر بين التحليل الكمي والكيفي، الهدف، الموضوع، وحدة التحليل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح- ورفلة، ع (٢٤) ١٨٣-١٩٤.

بوصالحيح، حمدان (٢٠٢٠). إشكالية المنهج والحقيقة بين «هانز غادامير» و «بول فيرابند». مجلة آفاق للعلوم، ٥(٤)، ٢١٨-٢٢٦.

بول فييرابند. (٢٠١٧) موسوعة ستنافورد للفسلفة.(منال محمد خليف، ترجمة). دار حكمة.

التايب، عائشة (٢٠١٦). الأطروحة الجامعية في مجال العلوم الاجتماعية بدول الخليج العربي، الاتجاهات البحثية لرسائل الدكتوراه في الجامعات

العربية، منتدىٰ العلوم الاجتماعية التطبيقية، تونس، مج (١)، ١١٣- ١٤٢.

التل، سعيد وآخرون (٢٠٠٧). مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي، عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر.

توفيق، سعيد (٢٠٠٦). محنة الفلسفة وأزمة العلوم الإنسانية في الجامعات الخليجية. مجلة نزوىٰ، ع (٤٠) ص ٧.

التويجري، صالح بن عبد العزيز (٢٠٢٠). معوقات استخدام طلاب وطالبات الدراسات العليا في تخصص أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للبحث النوعي وسبل التغلب عليها. مجلة العلوم التربوية. ٣(٣٣).

حباتر، سعد عبد العزيز (٢٠١١). نماذج من الفكر المعاصر. جامعة عين شمس، القاهرة، ص ٤٤

حجر، خالد أحمد مصطفىٰ (٢٠٠٣). معايير الشروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي: دراسة نظرية. مجلة جامعة أم القرىٰ للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، ١٥(٢)، ١٣١-١٥٤.

حسنين، شوقي السيد (٢٠٠١). معجم المصطلحات التربوية، الرياض، مكتبة العبيكان.

حمداوي، جميل (٢٠١٥). نظريات علم الاجتماع. ط١، شبكة الألوكة .www.alukah.net/books/files/book_7067/bookfile/nazriat.docx

الحنو، إبراهيم بن عبد الله (٢٠١٦). مدىٰ استخدام منهجية البحث البحث النوعي في التربية الخاصة: دراسة تحليلية لعشر مجلات عربية محكمة في الفترة

من ٢٠٠٥ إلىٰ ٢٠١٤م بمصر. مجلة التربية الخاصة والتأهيل- مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل، ١٣(١)، ١٧٨-٢١٢.

الدهشان، جمال علي (٢٠١٧، ٦-٨ نوفمبر). البحوث النوعية مدخلاً لمعالجة بعض جوانب أزمة البحث في العلوم الإنسانية والتربوية، [ورقة عمل]. المؤتمر الدولي الأولىٰ لكلية الآداب جامعة المنوفية «أزمة العلوم الإنسانية في ظل عالم متغير»، مجلة بحوث كلية الآداب، ٢٨(١٠٢).

الزيباري، طاهر حسو (٢٠١٦). النظرية السوسيولوجية المعاصرة. (ط.١) دار البيروني للنشر والتوزيع.

ستروس، أنسيلم، و كورين، جوليت (١٩٩٩). أساسيات البحث الكيفي أساليب وإجراءات النظرية المجذرة. (عبدالله حسين الخليفة، ترجمة، ط١). مركز البحوث والدراسات الإدارية.

السلطان، فهد بن سلطان (٢٠٠٨). المنهج الأثنوجرافي، رؤية تجديدة لتطوير واقع العمل التربوي. مجلة رابطة التربية الحديثة، ع(٨).

الطيب، محمد، بدران شبل، الدريني، حسين، البلاوي حسن (٢٠٠٥). مناهج البحث في علم النفس التربوي والنفسي. دار المعرفة الجامعية، مصر.

عبد السميع، مصطفىٰ، وإسكاروس، فيليب (٢٠٠٧). البحث العلمي في المجالات الإنسانية، دار العين للنشر، القاهرة.

العبد الكريم، راشد بن حسين (٢٠١٢). البحث النوعي في التربية. النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود.

العبد الكريم، عصمت تحسين (٢٠١١). علم الاجتماع المعاصر (ط.١)،

الجنادرية للنشر والتوزيع. الأردن.

العبيدي، محمد، العبيدي، آلاء (٢٠١٠). طرق البحث العلمي (ط.١)، عمان: دار ديبونو للنشر والتوزيع، ٦٢- ٦٣.

العمر، معن خليل (٢٠٠٥). علم الاجتماع التطبيقي. (ط.١). دار الشروق للنشر والتوزيع.

العمري، عبيد بن عبدالله، وعرابي، عبد القادر عبدالله (٢٠٠٢). إشكالية المنهج في العلوم الإجتماعية العربية المعاصر، ع(٩٩)، كتاب الرياض، يصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية.

كتبخانة، إسماعيل بن السيد خليل (٢٠١٣). أسس علم الاجتماع، خوارزم العلمية ناشرون.

لعياضي، نصر الدين (٢٠١٣). الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للبحث الكيفي: نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب- الأردن، ١٠(٢) ١٤٩١-١٤٦٧.

محمد، إبراهيم إسماعيل (٢٠١٥). المناهج الكمية وملائمتها لقضايا كيفية في دراسات علم الاجتماع: دراسة تطبيقية علىٰ موضوع القيم في الرسائل العلمية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود أنموذجًا. مجلة الآداب، ٢٧(٢)، ١٣٩-١٧٩.

محمد، أحمد علي الحاج (٢٠١٩). البحوث النوعية (الكيفية)، سلسلة إصدارات مركز جزيرة العرب للبحوث والتقييم.

محمد، إسماعيل إبراهيم (٢٠١٥). المناهج الكمية وملائمتها لقضايا كيفية

في دراسات علم الاجتماع: دراسة تطبيقية على موضوع القيم في الرسائل العلمية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود أنموذجًا، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، ٢٧ـ(٢)، ١٣٩-١٧٩.

مسعود، أحمد طاهر (٢٠١١). المدخل إلى علم الاجتماع العام، الأردن: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع.

مشرف، شيرين عيد (٢٠١٦). رؤية بحثية تجديدية لاستخدام البحث النوعي في معالجة بعض جوانب أزمة البحث التربوي، الجمعية المصرية لأصول التربية، ٤(٧)، ١-١٠.

مشوش، صالح بن طاهر (٢٠١٢). علم العمران الخلدوني وأثر الرؤية الكونية التوحيدية في صياغته: دراسة تحليلية للإنسان والمعرفة عند ابن خلدون، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١.

مهدي، عبير سهام (٢٠١٩). مدرسة فرانكفورت النقدية: الأسس والمنطلقات الفكرية. مجلة العلوم السياسية. جامعة بغداد، ع(٥٥)، ١٢٧- ١٥٦.

موريس أنجرس(٢٠٠٦). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. (بوزيد صحاروي، ترجمة، ط.١). دار القصبة للنشر، الجزائر.

الموسى، اسماء إبراهيم (٢٠١٩). تصور مقترح لتفعيل البحث الكيفي في تخصص اصول التربية بالجامعات السعودية في ضوء الخبرات العالمية المعاصرة (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

النفيسة، نوره (١٤٣٨). توجهات أعضاء هيئة التدريس في اللقسام التربوية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو البحوث النوعية: دراسة ميدانية

هواري، شاذلي (٢٠٠٠). في فلسفة بول فيرابند من صرامة المنهج إلىٰ التعددية المنهجية. مجلة الحوار الثقافي، ١(١)، ١٠١-١٠٥.

يورغن، هابرماس(٢٠٠١). المعرفة والمصلحة (حسن صقر، ترجمة، ط.١)، منشورات الجمل، المانيا.

Anadon, Marta. (2006). So-called “qualitative” research: from the dynamics of its development to undeniable achievements and current questions, vol 26,2006;p7

Babones, S. (2016) ‘Interpretive quantitative methods for the social sciences’, Sociology, 50(3): 453-469. JSTOR, www.jstor.org/stable/26555040. Accessed 11 Jan. 2021

Babones, S. (2016). Interpretive quantitative methods for the social sciences. Sociology, 50(3), 453–469

Babones, S. (2016). Interpretive quantitative methods for the social sciences. Sociology, 50(3), 453–469.

Baranchenko, Y. & Yukhanaev, A. (2013) Barriers to Using Qualitative Methods in Business and Management Research in Ukraine. In: 12th European Conference on Research Methodology for Business and Management Studies, 4-5 July 2013, University of Minho, Guimaraes, Portugal.

Bhattacherjee, Anol, «Social Science Research: Principles, Methods, and Practices» (2012). Textbooks Collection. 3. http://

scholarcommons.usf.edu/oa_textbooks/3

Burns, N., & Grove, S. K. (2009). The Practice of Nursing Research: Appraisal, Synthesis, and Generation of Evidence (6th Ed.). St. Louis, Mo: Saunders/Elsevier.

Burrows, R., & Savage, M. (2014). After the crisis? Big data and the methodological challenges of empirical sociology. Big Data & Society, 1, 1–6.

Burrows, Roger & Savage, Mike. (2014). After the crisis? Big Data and the methodological challenges of empirical sociology. Big Data & Society. 1. 10.1177/2053951714540280.

Creswell, J. W. (2007). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches, (2nd Ed.) London: SAGE Publications.

Creswell, J. W. (2014). Qualitative Inquiry & Research Design: Choosing among Five Approaches (4th Ed.). Thousand Oaks, CA: SAGE.

Deborah K. Padgett (1998). Does the Glove Really Fit? Qualitative Research and Clinical Social Work Practice, Social Work, V 43, Issue 4, pp. 373–381, https://doi.org/10.1093/sw/43.4.373

Denzin, N. K. (1978). The research act: A theoretical introduction to sociological methods (2nd ed.). New York, NY: McGraw

Hill.

Denzin, N. K., & Lincoln, Y. S. (Eds.). (2011). The Sage handbook of qualitative research. Thousand Oaks, CA: Sage.

Felicity A, Andrew, L (2014). Characteristics of qualitative research and its application, British Journal of Cardiac Nursing, V.9(2), 91-112.

for social science students and researchers, London: SAGE.

Gay, L., Mills, G. & Airasian, P. (2012) Educational Research: Competencies for Analysis and Applications. 10th Edition, Pearson, Toronto

Gentles, S. J., Charles, C., Ploeg, J., & McKibbon, K. (2015). Sampling in Qualitative Research: Insights from an Overview of the Methods Literature. The Qualitative Report, 20(11), 1772-1789. Retrieved from https://nsuworks.nova.edu/tqr/vol20/iss11/5

https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780199811755.001.0001/oxfordhb-9780199811755-e-017

Hughes, P. (2010). ‘Paradigms, methods and knowledge’, in G. MacNaughton, S. Rolfe and I. SirajBlatchford (eds), Doing Early Childhood Research: International Perspectives on Theory and Practice, 2nd edition. Maidenhead: Open University Press.

Immy Holloway & Les Todres (2007) Thinking differently: challenges in

Janice M. Morse & Lyn Richards (2002). Readme First for a User›s Guide to Qualitative Methods [13 paragraphs]. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 5(1), Art. 28, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0401285.

Lather, P. (2014). To give good science: doing qualitative research in the afterward.Education Policy Analysis Archives, 22(10), http://dx.doi.org/10.14507/epaa.v22n10.2014.

Maxwell, Joseph. (1992). Understanding and Validity in Qualitative Research. Harvard Educational Review. 62. 279-300.

Miles, M. B., Huberman, A. M., & Saldaña, J. (2013). Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook. SAGE Publications, Incorporated

Norman K. Denzin & Yvonna S. Lincoln (Eds.) (2002). The Qualitative Inquiry

Povee, K., & Roberts, L. D. (2014). Qualitative research in psychology: Attitudes of psychology students and academic staff. Australian Journal of Psychology. doi:10.1111/ ajpy.12031

povee, k., Roberts. L.D (2014) Qualitative research in psychology: Attitudes of psychology students and academic staff. Austra-

lian Journal of Psychology, 66, 28-37

Preston, J, (2016). «Paul Feyerabend», The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2016 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <https://plato.stanford.edu/archives/win2016/entries/feyerabend/>.

Punch, K. F. (2013). Introduction to Social Research: Quantitative and Qualitative Approaches. SAGE Publications.

Punch, Keith. (2005). Introduction to Social Research – Quantitative & Qualitative Approaches. http://lst-iiep.iiep-unesco.org/cgi bin/wwwi32.exe/[in=epidoc1.in]/?t2000=023993/(100).

qualitative research, International Journal of Qualitative Studies on Health and Well-being, 2:1, 12-18, DOI: 10.1080/17482620701195162 To link to this article: https://doi.org/10.1080/17482620701195162

Queiros, A; Faria, D & Almeida, F (2017). Strengths and Limitations of Qualitative and Quantitative Research Methods. European Journal of Education Studies. 3 (9), 369-387.

Queiros, A; Faria, D & Almeida, F , (2017). Strengths and Limitation of Qualitative and Quantitive research Methods, European Journal of Education Studies, V. 3(9), 369-387.

Ramadan, H (2015). The challenges of qualitative research: Can

it be used to strengthen decision making for health care in Uganda? Academic Jurnal of Medical Practice and Reviews, V.6(3), pp.24-30.

Ramadhan, H (2015). The challenges of qualitative research: Can it be used to strengthen decision making for health care in Uganda? Medical Practice and Review. 6 (3), 24-30.

Ratner, C. (2002). Subjectivity and objectivity in qualitative methodology, Forum: Qualitative Social Research, Vol. 3, No. 3, Art. 16.

Reader, Qualitative Social Research, V.3(4). DOI: https://doi.org/10.17169/fqs-3.4.780

Ritchie, J. & Lewis, J. (2003) (eds). Qualitative research practice: a guide

Roulston, K. (2010). Considering quality in qualitative interviewing.Qualitative Research, 10(2), 199-228.

Savoie, Z (2006). In larecherche qualitatives, v. 26

Smith, M., & Glassm, G. (1987). Research and evaluation in education and social Sciences. NewYork: Prentice-Hall.

Strauss, A. & Corbin, J. (1999).Basics of Qualitative Research: Grounded Theory procedures and techniques. London: Sage Pub-

lications

Sudhakar, G.P. (2015), “Scientific Research Methodology Vs. Social Science Research Methodology”, MTC Global Journal of Management and Entrepreneurship, Vol. 3, Issue 6, Jul-Sep 2015, pp. 36-40, ISSN: 2231-3710

Sullivan, Gail & Sargeant, Joan. (2011). Qualities of Qualitative Research: Part I. Journal of graduate medical education. 3. 449-552. 10.4300/JGME-D-11-00221.1.

Webster. (1999). New world Dictionary, N.Y, Warner Book.INC.

Wright Mills, Charles.. L’Imagination sociologique. Paris: La Découverte. Paris [1959] 2006, p 58